THS_410_32/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية الآداب و اللغات

تخصص : دراسات مقارنة

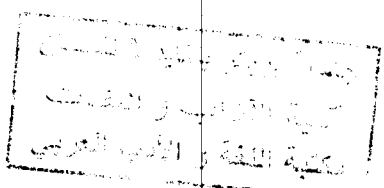

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

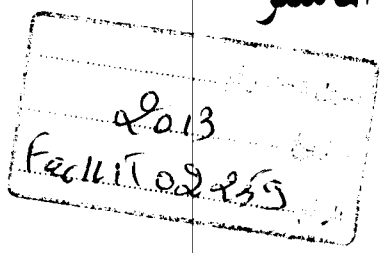

الموسومة بـــ :

الدليل اللغوي بين الجاحظ و دي سوسير

إعداد الطالبة:

بن عياد حنان

تحت إشراف الأستاذ :

د.عمر ديدوح

السنة الجامعية :

2012-2011

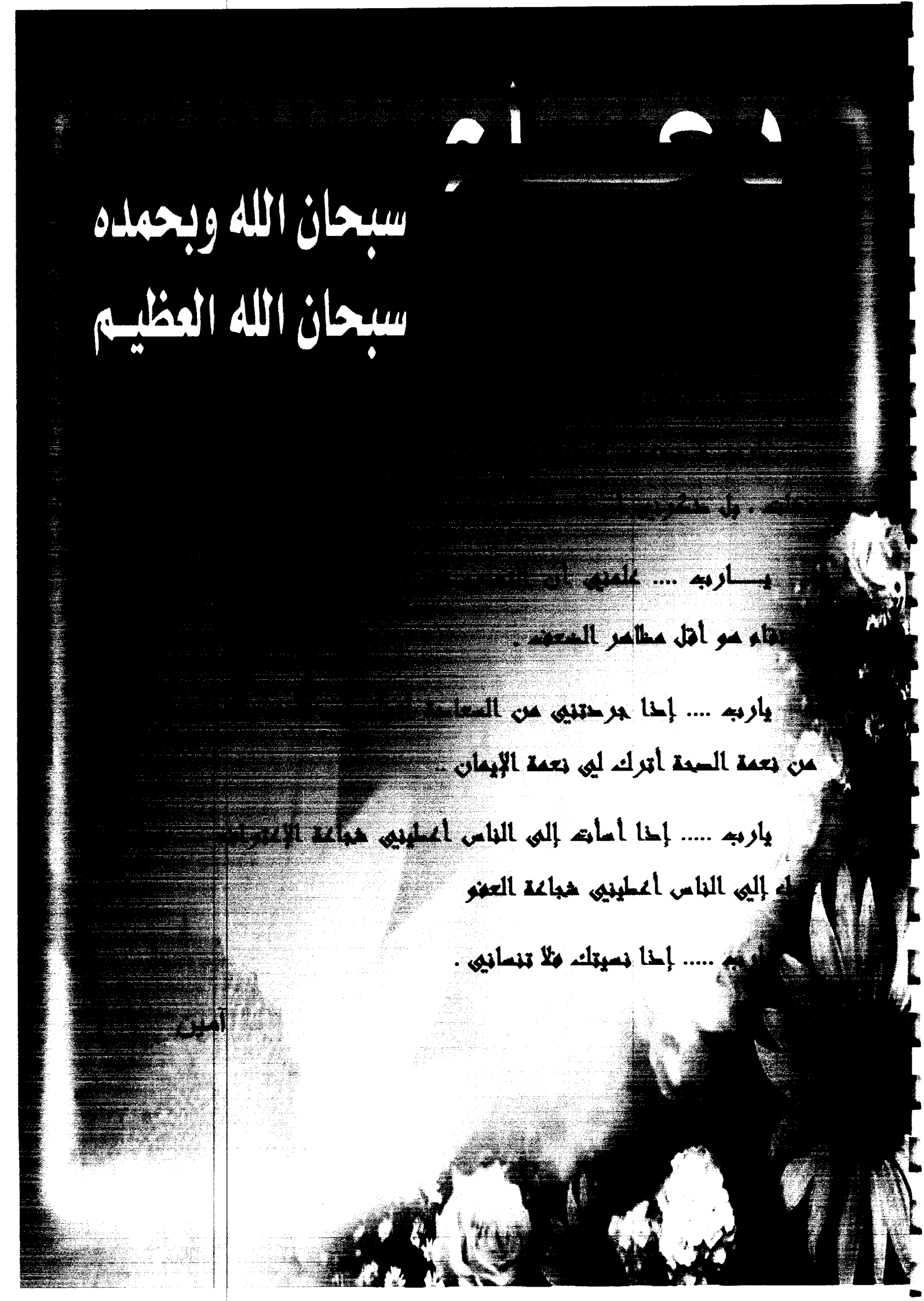

دعاء

سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم

[illegible] يا [illegible]

[illegible] يـــاربه .... علمني أن [illegible]

[illegible] هو أقل مظاهر الضعف .

ياربه .... إذا جرحتني من المعا[illegible]

من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان .

ياربه ..... إذا أسأت إلى الناس أعطيني شجاعة الإعتذار

[illegible] إلي الناس أعطيني شجاعة العفو

[illegible]ربه ..... إذا نسيتك فلا تنساني .

آمين

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

" قل إعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون "

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكر و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ، و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك .... و لا تطيب الآخرة إلا يعفوك ...و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله و شكر إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ... و نصح الأمة ...إلى بني الرحمة و نور العالمين ...سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .

نتقدم بالشكر الجزيل و الإمتنان العميق إلى الأستاذ المشرف الدكتور " عمر ديدوح " الذي لم يبخل علي بالتوجيهات و نصائحه القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المناقش على تجسمه عناء الإطلاع على هذا البحث المتواضع .

- كما نتقدم بالشكر و الإمتنان العميق إلى كل الذين عانوا معنا صعوبات الطبع .

- كما نتوجه بالشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل بما [illegible] كلمة طيبة .

قال تعالى : [illegible] اشرح لي صدري و يسر لي أمري و احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ".

صدق الله العظيم

إهـــداء خاص

إلى من كله الله بالهيبة و [illegible] عطاء بدون
إنتظار .... إلى من أحمد إسمه بكل افتخار [illegible] بسادته في
سبيل تعليمي إلى من تحمل على كتفيه [illegible] من الله أن
يمد في عمرك لترى ثمار قد حان قطافها
كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و في الغد

أبي العزيز " بن عياد محمد " [illegible] في عمره

إلى ملاكي في الحياة [illegible] معنى الحب و إلى معنى الحنان و
التفاني ... إلى بسمة [illegible] سر الوجود ، إلى من كان دعائها سر
[illegible] و حنانها [illegible] إلى التي تعلمت على يدها الصدق و
[illegible] و [illegible] إلى التي علمتني الصبر و الطموح و علمتني
[illegible] ، إلى من أفنت حياتها من أجلي و فتحت
[illegible] يوما بالعطاء منذ أن حملتني في أحشائها

[illegible] امي الغالية " بوراس خيرة "

" حنـــان "

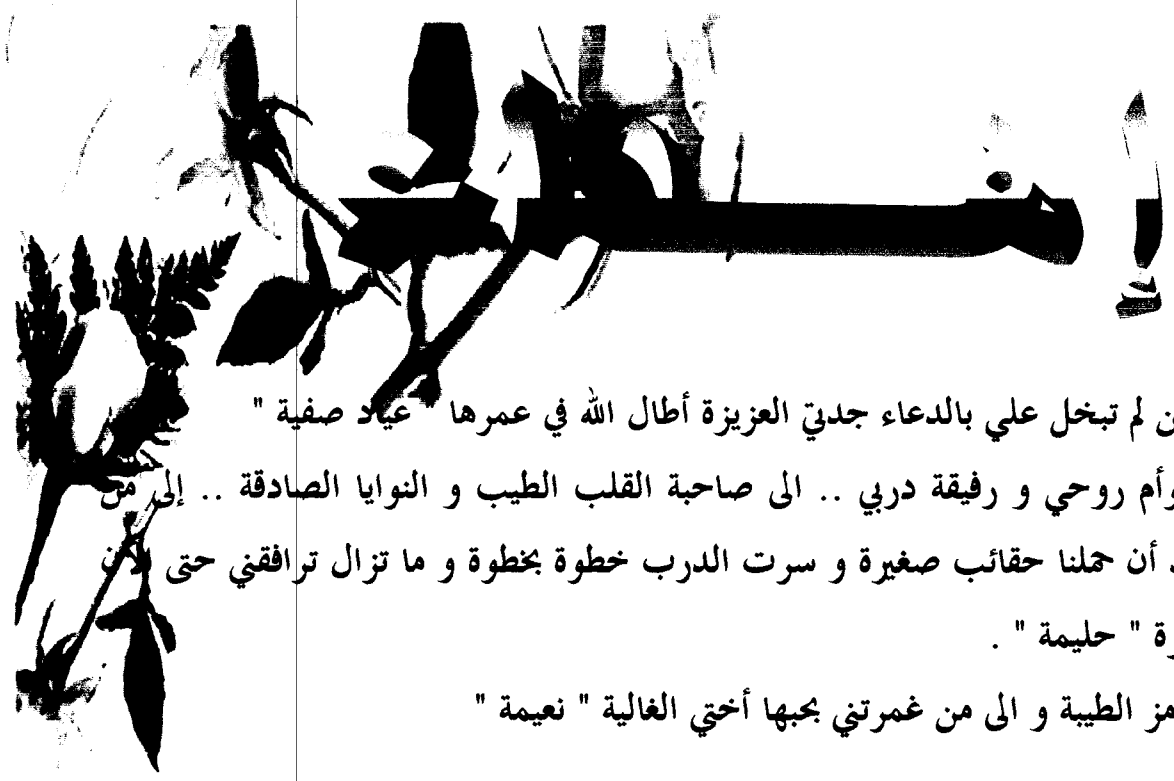

إلى من لم تبخل علي بالدعاء جدتي العزيزة أطال الله في عمرها " عياد صفية "

إلى توأم روحي و رفيقة دربي .. الى صاحبة القلب الطيب و النوايا الصادقة .. إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة و سرت الدرب خطوة بخطوة و ما تزال ترافقني حتى الآن أختي العزيزة " حليمة " .

إلى رمز الطيبة و الى من غمرتني بحبها أختي الغالية " نعيمة "

الى سراب الرح إخواني : " قدور و نصر الدين و سفيان " دون أن أنسى زوجاتهم . " مريم " ، " فايزة " .

الى جميع الأهل و الأقارب و عائلتي " بن عياد " و " بوراس " كل بإسمه .

إلى كل من بنات إخوتي : أشواق ، نوال ، محمد .

و إلى كتاكيت العائلة : " هبه و نهال " .

إلى الغالية على قلبي إبنة عمي " بن عياد خيرة ".

إلى الأخوات التي لم تلذهن أمي .... الى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء الى ينابيع الصدق الصافي ، الى من كانوا محي على طريق النجاح و الخير : " إيمان ، سليمة ، نبيلة ، صورية ، عائشة ذهبية ، نصيرة ، سعاد ، عبلة ، فاطمة و وردة ".

الى كل الطلبة الماستر دفعة 2011–2012 ، خاصة من يحي دفعة تخصص دراسات مقارنة ... ب و الحضارة .

كما لا أنسى كل من بذل جهدا لمساعدتي سواء بعمل أو بكلمة طيبة .

الى كل من نساه القلم و لم ينساه القلب أهدي إليكم عملي المتواضع .

" حنان "

مقدمة :

الحمد لله نحمده و نسعينه و نستغفره و نتوب إليه و نعوذ به من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و من ولاءه إلى يوم الدين .

حرص البحث العلمي منذ إنطلاقاته الأول على أن يتعرف على السبل العامة و التي سارت فيها حياة اللغة ، منذ أن كانت اللغة وسيلة تواصلية إجتماعية يمارسها الإنسان ، حتى يؤكد بها ذاته من جهة و يستشعر بها وجوده من جهة أخرى ، و تعد مسألة الدلالة من خصوصيات الوجود البشري ضمن نظام التواصل و البلاغ .

و فيما يتعلق بالدراسة الدلالية هل كان منبتها عربيا أم غربيا ؟

و في الواقع أن الدراسة الدلالية بدأت منذ الحضارة اليونانية في الفكر الفلسفي ، و قد حضيت الدلالة عند العرب بمكانة هامة و في ظل الحضارة العربية الإسلامية تطورت الدراسة البلاغية التي هي أصل علم الدلالة و لا تزال الدراسات في علم الدلالة متواصلة .

أما يخص بحثنا فهو الدليل اللساني الذي أولته اللسانيات المعاصرة أهمية كبرى خصوصا عند الغرب و من هنا يمكن طرح الإشكال الآتي : هل الدليل اللغوي نبث حديث أم له جذور في الفكر اللغو ي القديم ؟ و هذا ما يستجيب عنه بحثا الموسم بـــ : " الدليل اللغوي بين الجاحظ و ديسوسير " .

لهذا إرتأينا أن نتناول موضوع الدليل اللغوي في إطار ما ذهب إليه الجاحظ من خلال كتابه " البيان و التبيين "لنثبت بذلك أن الفكر اللغوي العربي قد أولى مسألة الدليل اللغوي أفضى فيها البحث الحديث من جملة من النظريات العلمية.

و قد جذب هذا العلم الانصار فصار له أنصار و مهتمون يتابعون بحوثه و يكشفون ما غمض من أسراره.

أما فيما يتعلق بالصعوبات فقد واجهتنا صعوبات كثيرة و نحن في هذا الموضوع تمثلت في قلة المصادر و عدم تمكن من بعض الاساسية المتناولة هذا البحث . و خاصة عند مقاربة المفهوم إليه أعطاه الفكر العربي للدليل اللغوي من خلال ما أشار إليه " الجاحظ " في إطار البلاغة و على البيان و ما أعطته النظرية اللسانية الحديثة من مفاهيم علمية مؤسسة على علوم قائمة بذاتها غنطلاقا من ديسوسير حيث نحاول المقارنة بين كل ما ذهب إليه و منها في مسالة الدليل اللغوي . فقد كان بينهما نقاط إختلاف و نقاط تشابه و إن إختلفوا في بعض الامور اليسيرة.

و أما خطة البحث فكانت على النحو التالي :

المدخل فحاولنا فيه دراسة الدليل اللغوي و الثرات العربي و الدراسات الغربية. من خلال الإجابة على الإشكالية تؤطرها الأسئلة التالية :

- ✓ أليس في تراثنا العربي ما يمكن أن جنبا إلى جنب مع ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة ؟

بمعنى :

- ✓ أليس عند العرب لسانيات ؟
- ✓ ما هو تأثر العرب بالغرب في مسألة الدليل اللغوي ؟

لقد حاولنا أثناء معالجتنا لهذه الإشكالية أن نقف على النقاط الأساسية دون الدخول في التفاصيل و على هذا حاولنا أن نقدم لمحة عن الدليل اللغوي في التراث العربي و الحداثة الغربية ، يستطيع القارئ من خلالها أخد فكرة شاملة ترسم له معالم في الطريق و إذا ما أراد التفصيل فما عليه إلا العودة إلى المراجع المشاركة إليها في البحث ليتزود أكثر .

فقد عولج هذا الموضوع في بحوث عديدة و تناولته كتب جمة فكان لا بد أن يكون هناك عملا منهجي يعيد السبيل أمام ولوج هذه البحوث و هذا ما نتوخاه جديدا ، و للبلوغ هذه الغاية إعتمدن المنهج المقارن .

و إنطلاقا من هذا جاء البحث متضمنا ثلاثة فصول ففي أول فصل حول ما أتى به الجاحظ في حديثه عن الدليل اللغوي فتناولنا مفهومه و ما حدده الجاحظ من أصناف الدلائل محصورة في

اللفظ و الإشارة و العقد و الخط و الهيئة و أشار إليه في معرض حديثه من المعاني عن نوع العلاقة التي تحكم عناصر الدليل اللساني .

دوار تئينا أن يكون ثاني فصل حول ما طرحه العالم السويسري دي سوسير لمسألة الدليل اللغوي و توضيحه لثنائية الدال و المدلول و العلاقة الرابطة بينهما و هي العلاقة الاعتباطية بالإضافة إلى الخاصية الخطية التي يتميز بها الدال .

أما الفصل الثالث فكان عبارة عن مقارنة بين اللغويين الجاحظ من خلال كتابه " البيان و التبيين " و دي سويسر من خلال كتابه " دروس في اللسانيات العامة " .

و توصلنا من خلال هذه المقارنة إلى بعض النتائج سندركها في الخاتمة ثم ختمنا موضوعنا هذا بخاتمة عامة .

و لا يسعنا في الآخرين إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف : **د.عمر ديدوح** على ما بذله من جهد في توجيهي و تقويمي بحيث هذا الذي بعده متواضعا و الكمال لله .

فمن أنفسنا نسأل الله جل جلاله أن يسدد خطانا لما فيه إصلاحنا و هو الموفق للصواب.

تلمسان في 2012/06/10 م

الطالبة : بن عياد حنان

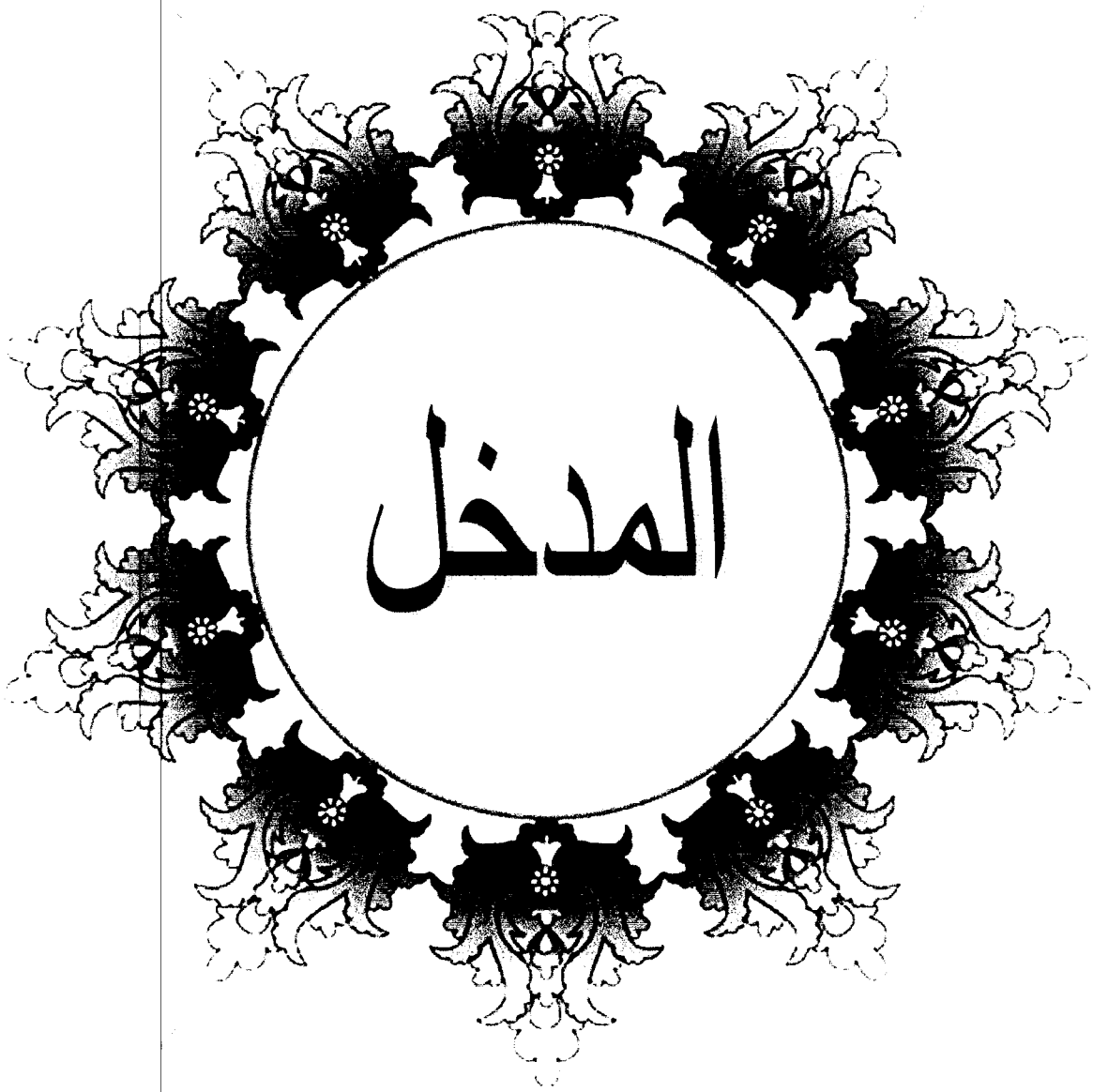
المدخل

❖ مدخل : التعريف المعجمي لمصطلح الدليل :

✓ **دلل :**

أدل عليه تدلل انبسط و قال ابن دريد أدل عليه و ثق بمحبته فأفرط عليه و في المثل أدل فأمل و الاسم الدالة و في الحديث ، يمشي على الصراط مدللا أي منبسطا لا خوف عليه .

✓ **الدالة :**

ما تدل عليه حميمك و دل المرأة و دلالها ، تدللها على زوجها ذلك أن تريه براءة عليه في تغنج و تشكل كأنها تخالفه و ليس بها خلاف ، يدل بفلان أي يثق به و أدل الرجل على أقرانه أخذهم من فوق ، و دله على الشيء يدله دلا و دلالة ، فأنذل سدده إليه و دللته فأنذل .

قال الشاعر : مالك ، يا ابن أحمق لا تنذل ؟

قال و كيف ينذل امرؤ عثول ؟(1)

✓ **الدليل :** ما يستدل به و الدليل : الدال .

قال بعضهم ، معناه بدليل ، قال ابن جني : " و يكون على حذف المضاف "[2]، أي شد و المطي على دلالة دليل فحذف المضاف و قوي حذفه هنا لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة "

دللت به أدل دلالة و أدللت بالطريق إدلالا ، و الدليلة :

المحجة البيضاء و هي الدلى و قوله تعالى : " ثم جعلنا الشمس عليه دليلا " .

قيل معناه تنقصه قليلا و الدليل : يجمع بين البعين و الاسم الدلالة .(3)

✓ **الدلالة :** ما جعلته للدليل أو الدال

---

1)_ ابو الفضل جمال الدين ، محمد ابن كرم ابن منظور الإفريقي المصري ،معجم لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر و دار بيروت للطباعة و النشر (1288م- 1941م) ص:384.
2)_ المرجع نفسه ص :385.
3) _المرجع نفسه ص :385.

➢ الدليل اللغوي في التراث العربي و الحداثة الغربية :

تميزت الحضارة العربية بنشاط فكري و لغوي و لم يكن أقل شأن من سواه في باقي الحضارات الأخرى ، و قد كانت جهود الدارسين العرب القدامى لا تنكر و لا ترد في حقل الدراسة اللغوية بكل مستوياتها (الدلالي ، الصوتي ، التركيبي) ، فقد نشأت هذه الدراسات اللغوية بكل مستوياتها في ظل التحول الحضاري العميق الذي أحدثه القرآن الكريم فمنذ نزوله كان التأمل في الدليل اللغوي و هذا يتضح من خلال التوجيهات القرآنية :

قال تعالى: " إن في ذلك لآيات للمتوسمين "[1]

و قوله تعالى: " و علامات و بالنجم هم يهتدون "[2]

و قوله تعالى: " فاعتبروا يا أولي الأبصار "[3]

و قوله تعالى : " إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون "[4]

في رحاب ه التوجيهات القرآنية تظهر لنا علاقة الإنسان بمن حوله و ما يحيط به انطلاقا من قدراته الإدراكية (العقل ، البصر ، الشم) ، التي وهبه الله إياها .

1_ الحج الآية "75".
2_ النحل الآية "16".
3_ الحشر الآية "02".
4_ الرعد الآية "04".

و من هنا فدلالات الأشياء تظهر في إطار الدليل اللغوي فمثلا انطلاقا من حاسة البصر يدرك عظمة الخالق في سورة النحل الآية " 16" .

البصر (الدال) ——————— عظمة الخالق (المدلول)

البصر

إذا نظرنا إلى اهتمام العرب القدامى بموضوع الدليل اللغوي نلاحظ أنه يتمحور بين طرفين متكاملين هما اللفظ و المعنى فقد تجلى هذا الاهتمام عند معظم العلماء و المفكرين و الشعراء القدامى ، و كلن تظافر جهودهم في طرح هذه القضية مرتبط بعلوم شتى و لهذا جاءت وجهات نظر مختلفة حسب الاختصاص العلمي لكل طائفة .

فإذا كان العرب في حدود إطلاعنا لم يمارسوا السيميائية (علم العلامة الدالة مهما كان نوعها و أصلها) ، و علم الدلالة فإنهم أم يعدموا شيئا من الإشارة إليها تحت تأملات و ملاحظات نظرية مختلفة ، و يمكن أن نلمس بعض ذلك عن **أبي هلال العسكري** و **عبد القاهر الجرجاني** و **ابن فارس** و غيرهم ممن يتجلى في أعمالهم فإلى أي مدى اقتربوا من بعض الممارسات الدلالية و اللسانية المبكرة في التراث ؟

فنجد ابن فارس حين حديثه عن مادته دل : الدال و اللام أصل يدل في إبانة الشيء بإمارة تتعلمها و الدليل : الإمارة في الشيء و من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الأقدمون قد وضعوا تعريفا مبكرا للدليل يقارب كثيرا التعريف الحديث فغاية الدليل هي إبانة و الوضوح ، و ما يكون إلا بأداة تؤدي ذلك أشار بلفظ الأمارة. (1)

1_ ينظر أحمد حساني " مباحث في اللسانيات " ديوان المطبوعات الجامعية 1999، الساحة المركزية الجزائر، ص: 140 .

كما نجد **أبو هلال العسكري (400 ه)** ، في هذا الشأن حينما يتحدث عن الدليل " .... يمكن أن يستدل بها أقصد فاعلها ذلك، و لم يقصد و الشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدوثها و ليس لها قصد إلى ذلك (....) و أثر اللص تدل عليه و هو لم يقصد ذلك و ما هو معروف في عرف اللغويين يقولون استدللنا عليه بأثره و ليس هو فاعل الأثر عن قصد " [1]

و هنا تلميح ظاهر من **أبي هلال** إلى إشكالية القصدية في الدليل و هي الإشكالية التي تعد من الفكر السيميائي المعاصر موضوع جدل بين فريقين ، فريق يؤكد الطبيعة التواصلية للدليل و يمثل هذا كل من **بريطو** و **مونان** و **مارتيني** في الثقافة اللسانية ، السيميائية الفرنسية ، و هم يرون " أن الدليل يتكون أساسا من دال و مدلول و القصد ، و فريق آخر يركز على الجانب التأويلي للدليل ، أي من حيث قابلية الدليل للتأويل بالنسبة للمتلقي و يمثل ا الاتجاه **رولان بارث** و هو الاتجاه الذي ينعت بالسيميائية الدلالية " [2] .

توقف **عبد القاهر الجرجاني** عند العديد من القضايا اللسانية من خلال تأملاته النظرية للغة و أساليب التعبير ، و الملفت للنظر فيما ذهب إليه هو تنبؤه لبعض القضايا التي توصلت إليها اللسانيات الحديثة كالدلالة الإيحائية ، القرينة المبكرة إذ إنه يشير في مؤلفه دلائل الإعجاز في باب اللفظ ، و المراد به غير ظاهره إلى أن الكناية ضرب من ضروب الدلالة الإيحائية ، و المراد بالكناية هنا أن يريد للمتكلم معنى من معاني فلا يذكره

باللفظ الموضوع له في اللغة و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود فيومئ به إليه و يجعله دليلا عليه .

---

1 _ ينظر أحمد حساني ،" مباحث في اللسانيات " ديوان المطبوعات الجامعية 1999، الساحة المركزية الجزائر ص 140

2 _ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

3_ عبد القاهر الجرجاني ،(دلائل الإعجاز) ، تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني ووقف على تصحيح طبعه وعلق على حواشيه السيد محمد رشيد رضا ،ص 52.

ويمثل للدليل بالمثال الاتي

- **:** " قولهم " : طويل النجاد دلالة على طول القامة "
- **و كذا:** "كثير رماد القدر، دلالة على كثير القرى". [1]

فلقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى لم يذكروه بلفظه الخاص به و لكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود .

ويعلق أحمد حساني على القول السابق بقوله :" فليس يعني ذلك إلا عملية الاحتراق أتت على جدر من الحطب فأضرمته و إن قلنا أيضا فلان كثير الرماد و هذا من الوجهة المعجمية الخالصة أنه يمتلك كثيرا لكن في الحقيقة أننا لا نريد في اللغة الدلالية كثرة الرماد و إنما هذا الشخص كريم مبذال و جواء معطاء و أنه لوفر كرمه و فرط سخائه فإن نارا تتأجج و تتضرم لتنضج الطعام الذي يقدم إلى الضيف و بذلك فإن رماده تكاثر بفعل ذلك التأجج فكان إذا كثير الرماد" .(2)

ولقد أشار الجرجاني إلى مصطلح القرينة و من ثم لا يوجد رماد إلا في حالة وجود شيء آخر في العالم الخارجي و هو النار و من هنا نلمس تحولا في العبارة العربية الشهيرة كثيرا الرماد من البعد المعجمي القاصر أولا و من الحقل أو السيميائي ممثلا في القرينة القائمة على ضرورة وجود العلية بين الشيئين :

- أحدهما حاضر وهو المعلوم و الآخر غائب و هو العلة.[3]

1_ ينظر ، عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز)، ص:52 .
2_ أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات العامة ، ص:141 .
3_ المرجع نفسه ، ص : 141

نار ⟵ رماد ⟵ الكرم

قرينة / دال / دلالة إيحائية / مدلول /

كما نجد هذه التصور و أراد عن **الراغب الإصبهاني** حيث يقول : " الدلالة ما يتوصل به معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى و دلالات الإشارات و الرموز و الكتابة و سواء أكان ذلك بقصد من تجعله دلالة لم يكن يقصد كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنه حي .

قال تعالى: " ما دلهم على موته إلا دابة الأرض " (1).

فالراغب الإصبهاني بهذا التصور للدلالة يوسع المجال الإجرائي للدليل ليشمل أنماط لسانية و غير لسانية (الألفاظ ، الإشارات ، الرموز ، الكتابة)، ثم يؤكد هو الآخر قضية القصدية و عدمها في الدليل أن تحقق الدلالة في محيطها الطبيعي و الاجتماعي و الثقافي سواء أكان هناك قصد أم لم يكن على وعي عميق بذلك عندما جسده بصورة سليمان عليه السلام ، كما ورد ذلك في الآية الكريمة إن بعد وفاته ظل حولا كاملا منتصب و متكئا على عصاه جدد الهيئة حي علامة دالة أولتها الجن بدلالة الحياة لذلك ظلت تسعى و تعمل كأنها مأمورة غير أن الأمر هنا ليس بالنطق أو بالإشارة و إنما كان بالهيئة أو النصبة و هي إذ ذاك علامة دالة على الكائن الحي أو ما دلته على موته (دابة الأرض) فبفعل التقادم بدأت الأزمنة تأكل عصاه و حين ذلك خر ساقطا هذه الهيئة هي علامة فناء و انتهاء .(2)

كما شكل الدليل اللغوي موضوعا للدرس لدى الغرب و اشتمل على فلاسفة مفكرين أقدمين **كأفلاطون و أرسطو** و المدرسة الرواقية إلا أن استقل الدليل اللغوي كموضوع في الدرس اللساني الحديث و السيميائي المعاصر

1_ أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات العامة، ص: 141 .

2_ المرجع نفسه ، ص : 142

إن الإطار النظري لمفهوم الدليل أو العلامة في الفكر اللساني المعاصر هو اللسان باعتباره نظام متكامل و هذا النظام يمتلك كل فرد ينتمي إلى مجتمع له خصوصياته ، و هذا النظام يتكون عادة من عناصر دالة و لذلك بدأ التفكير في طبيعة العنصر الدال ، فبذلك أصبح الدليل اللغوي مركز اهتمام لدى الدارسين في رحاب معارف إنسانية مختلفة كالفلسفة و المنطق و علم النفس و الطب و اللسانيات . و قد أدى هذا الاهتمام إلى إنشاء موضوع مستقل بذاته يدرس فيه الدليل اللغوي ، و قد اهتم به كل من " **أوجدن و ريتشاردز** في كتابهما المعنى (the meaning of the meaning) ، حيث أشار غلى أهمية التحليل المزدوج الذي يتناول العلاقة بين الكلمات و الأفكار ، و هذا ما يسمى بالدليل اللغوي .

و قد كان السباق إلى وضع أرضية هذا الموضوع العالم السويسري **فرديناند ديسوسير** حيث أنه انفرد به كعلم و حرره من ضغوط "[1]".

وقد انفرد دي سوسير باللسانيات كعلم قائم بذاته وحرره من اللسانيات المقارنة و الدراسات التاريخية و أعطاه اسم العلامة حيث يقول :" ان العلامة توجد بين مفهوم وصورة سمعية ، ولا بين شيء و اسم ومما تجدر الإشارة إليه ها هنا هو أن الصورة السمعية ليست الأصوات المادية بخصائصها الفيزيائية و إنما هي البصمة النفسية للصوت فالصورة السمعية هي هنا الدال و التصور المدلول "(2).

ونستنتج من ذلك أن الدراسات اللغوية العربية القديمة حافلة بموضوع الدليل اللغوي . تتوافق مع ما ذهب إليه المعاصرون ويؤكد ذلك أحمد حساني بقوله :" كانت نظرة القدماء تتسم بالطابع المعاصر على الرغم من قدمها بحيث أننا وجدنا عدة إشارات مبكرة لكثير من المصطلحات الحديثة مثل : الإشارة ، السمة، الإمارة،

1_ أحمد حساني " مباحث في اللسانيات العامة " ص 142 .
2_ دي سوسير دروس في اللسانيات العامة ص:88

الدليل و القرينة و إن لم تكن في مجملها تصريحات مباشرة إلا أنها اقتربت من المعنى الحديث في ثوب البلاغة و علم المعاني و علم المعاني " (1). كما تبين لنا أن تصور العالم دي سوسير لطبيعة الدليل (العلامة) .

ومن جهة نظر أخرى يذهب ابن سينى إلى أن : " أن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترسم فيها صور الأمور الخارجية و تتأدى عنها إلى النفس ، فترسم ارتساما ثانيا ثابتا و ان غابت عن الحس (...) ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا رسم في الخيال مسموع ، اسم ارتسم في النفس معنى فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه (2)

فهذا القول يوافق ما أتى به **دي سوسير** و يتضح ذلك من خلال المقابلة التالية :

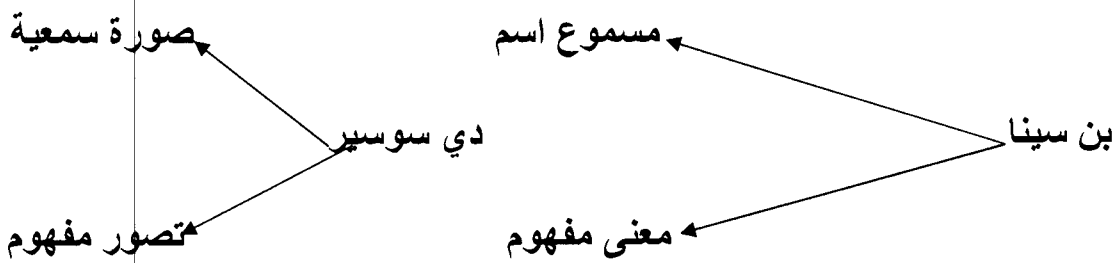

الشكل 1

1_ احمد حساني مباحث في اللسانيات العامة ، ص:141

2_ عادل فاخوري ، علم الدلالة عند العرب . " دراسة في السيمياء الحديثة " ، ط4 ، دار الطليعة ، بيروت ، ص:05

الشكل 1 : احمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة ، ص: 134

فالدليل اللغوي في نظر ابن سينا هي ثنائية المبنى تتكون من مسموع اسم ، معنى و بهذا التصور يلغي ابن سينا من مفهوم الدليل اللغوي للواقع الخارجي و ذلك ما فعله **دي سوسير** أيضا [1] .

و هذا كله يحيلنا إلى إيجاد الإجابة عن السؤال المطروح :

- ✓ هل انتهج الجاحظ نفس المنهج الذي اتبعه معاصروه أو من سبقه من الباحثين العرب في هذا الموضوع (الدليل اللغوي) ؟.

"1" ينظر ، أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات العامة ص 142 .

الفصل الأول:
الدليل اللغوي عند الجاحظ

يعتبر الجاحظ[1] من بين المفكرين و العباقرة الذين قدموا نماذج و أبحاث في اللغة العربية ، فقد كان لغويا نهض في **القرن 3 ه** قدم دراسات كانت لها فاعليتها في الثقافة اللغوية ، و لكن لجميع الأمم ، تميز بنشاطه الفكري على معظم المستويات ، المستوى النظري المنهجي و المستوى الإجرائي التطبيقي .

كان **الجاحظ** حاضرا فكرا و أسلوبا في ميدان الدراسات الدلالية فهو أحد أهم الباحثين في دلالة الكلمات ، و يظهر ذلك حينما ألقيناه يضع بصماته في جميع مستويات الدرس الدلالي ، و مما لا شك فيه أن **الجاحظ** من بين علماء اللغة الذين أرسلوا دعائم الدرس الدلالي ، و استطاع بجهد جهيد على أن يقم أحد أهم مبادئه و المتمثل لضبطه في مفهوم البيان و تحديده لعناصره و غيرها من الأمور المتعلقة بهذا الموضوع ، باعتباره أحد أهم المسائل التي جسدت فعالية العملية الدلالية .

و مما لا شك فيه أيضا أن الرجل لم يضع بصمته المتعلقة بالدرس الدلالي من فراغ ، كما أنه لم يبتدعها و إنما إعماله الشديد لعقله و كذا رغبته الجامحة في الغوص في أغوار اللغة دفعته للمسير قدما لاقتحام معترك دراسات الدلالية .

و من المعروف أن الجاحظ نسق في كثير من المستويات الدلالية التي جاء بها و كان واعيا بها أكثر نضجا و عمقا ، حيث وجدناه متحدث في إشكاليات الدليل اللغوي لأنه العلاقة الرابطة بين طرفين متقابلين هما الدلالة (الدال) و المعنى (المدلول) قائلا أنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي [2].

1_ هو أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكنائي ولاء البصرى مولدا و المتوفى سنة 255ه هو من كبار المعتزلة ، و إليه تنسب فرق المعتزلة المعروفة بالجاحظية تتلمذ في اللغة و الأدب على يد أبي عبيدة و الأصمعي و أبي زيد الأنصاري ، و في النحو على الاخفش ، و في الكلام على أبي اسحاق ابراهيم بن سيار المعروف بالنظام المتكلم المشهور و زعيم طائفة المعتزلة ببغداد .
أولع بالقراءة الى حد أنه كان يكتري دكاكين الوراقين و يبيت فيها للنظر من أهم كتبه البيان و التبيين و الحيوان

2_ينظر طه الحاجري ، الجاحظ حياته و اثاره ، دار المعارف القاهرة ، ط2، (د ت)، ص:85

❖ مفهوم الدليل عند الجاحظ :

لقد كانت دراسة الدليل اللغوي محط اهتمام المفكر اللغوي العربي **الجاحظ** لما كان موضوع الدليل يحقق و يجسد الدلالة حيث أنه لا ظهور للدلالة في الواقع اللغوي .

فالجاحظ يرى أن الدليل يجمع بين متصور ذهني" يجمع بين تلك المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم و الحادثة عن فكرهم المستورة الخفية و البعيدة الحسية و المحبوبة المكونة الموجودة في معنى معدومة "[1] وبين صورة حسية مجسدة للتصور الذهني أشار إليها الجاحظ بقوله : " و إنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها و أخبرهم عنها و استعمالهم إياها [2]،و هذا نقطة تلاقي بيندي سوسير و الجاحظ في تعريف الدليل اللغوي و في موضع آخر يقول : "..... و على قدر وضوح الدلالة و صواب الإشارة و حسن الاختصار و دقة المدخل يكون إظهار المعنى" [3]

1) الجاحظ البيان و التبيين تحقيق و شرح عبد السلام هارون ، دار الجير الطبعة الرابعة دار الفكر بيروت ج1، ص75
2) المصدر نفسه ، ص: 75
3) نفس المصدر ، ص:75

و من هنا نلاحظ أن **الجاحظ** أفرز تعريفا منطقيا للدليل يقوم على وجود طرفين:

- ✓ **أولهما طرف المدلول :** و عبر عنه بالمعنى و هو جملة التصورات الموجودة في ذهن كل فرد ذلك أننا نعرف جملة الأشياء قبل أن نضع لها تلك الأسماء فمثلا عندما ننطق كلمة كرسي ، يد، شجرة ، نستعمل الألفاظ لنشير بها إلى أشياء معروفة لدينا من قبل حيث يشير الجاحظ إلى هذا بمقولته " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي و البدوي و القروي ".
- ✓ **ب/ طرف الدال :**

و هو جملة الصورة الحسية التي يعبر بها الإنسان و التي تضم جميع الوسائل اللغوية الملفوظة لكي تظهر الدلالة و هو ما أوضحه **الجاحظ** في قوله : " فأبي شيء بلغت الإفهام فذلك هو البيان في ذلك الموضع " فالإبهام هنا هو تلك التصورات الذهنية الذي يريد صاحبها إبلاغها بأي وسيلة كانت جمعها الجاحظ في كلمة بيان الذي هو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى [1].

خلص **الجاحظ** إلى" تشكل الدليل يكون بترداد الصورة الحسية و ما يقابلها من صورة ذهنية، فالدلالات تعرف من ترداد هذه الصور على الأسماع.**مثال:** البكاء دلالة على الألم، الحزن، الضحك، دلالة على الفرح. فتصر الدليل اللغوي عند الجاحظ هو تمثيل نفسي يهدف إلى تحقيق غاية أكثر من التمثيل الحسي للأفكار".(2)

و ذلك أن المعنى لا يقتصر على الأفكار التي تخطر في الذهن و إنما ينطوي أيضا على الصورة التي تتولد في المخيلة و المشاعر التي تختلج في الصدور و الحاجات و الميول.

1_ الجاحظ ، البيان و التبيين ج1 ص :76 .

2_ المصدر نفسه ، ص: 76

فقد عبر الجاحظ عن ذلك و تفاد المعاني فقالوا:" المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم و المختلجة في نفوس و المتصلة بخواطرهم و الحادثة عن فكرهم مستورة و خفية و بعيدة وحشية".....[1]، كما حدد الجاحظ مصطلح البيان للتعبير عن الدليل اللغوي بأنه العلاقة الرابطة بين طرفين متقابلين هما:

الدلالة (الدال) و المعنى (المدلول) قائلا أنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي [2]إن علاقة اللفظ بالمعنى وثيقة من حيث الكم و الكيف و النوع تكثر الألفاظ عندما تكثر المعاني ، و تقل الألفاظ عندما تقل المعاني فكلما كانت المعاني مشتركة احتاجت للتعبير عنها إلى ألفاظ أكثر بينما لا تحتاج المعاني المفردة إلا إلى ألفاظ قليلة .

شبه الجاحظ الألفاظ بالثوب و يشبه المعنى بالشخص الذي يرتدي ذلك الثوب و كما ينبغي أن يكون الثوب مفصلا على حسب جسم صاحبه هكذا يجب أن يكون اللفظ على قدر ما يكون المعنى الذي يعبر عنه و المعاني التي كست الألفاظ الكريمة و ألبست الأوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير صورها و اربت على حقائق اقدرها بقدر ما زينت و حسب ما زخرفت ، فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض و صارت المعاني في معنى الجواري [3]، كما يوحي الجاحظ إلى أن ارتباط اللفظ بالمعنى ارتباط وثيق إذ لا يمكن الفصل أحدهما عن الآخر .

فهما يشكلان ثنائية تقابلية، حيث أن الألفاظ محدودة و متناهية لأنها مشكلة من الأصوات و الصوت محدود معدود على نقيض الدلالات.

1_ الدكتور أبو ملحم ، المناجي الفلسفية عند الجاحظ،دار الطليعة بيروت، ص: 237.
2_ المرجع نفسه ، ص:237
3_ ينظر المرجع نفسه ، ص:238.

و في ذلك يقول **الجاحظ** : " أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية و ممتدة إلى غير نهاية و أسماء المعاني مقصودة و محدودة "[1] ، هذا باعتبار المعاني دلالات أي صورة ذهنية تقابلها الألفاظ أي الصور السمعية المحدودة ، و هذا بحكم اعتبارها أصوات لغوية فهذه الأخيرة (أي الأصوات اللغوية) محصورة عند الإنسان .

يميز **الجاحظ** بوظيفة إبلا غية تواصلية و هو لذلك يرى انه من حملة الشروط المؤدية للإيصال و الدلالي الصحيح تخيرا بلفظ الدال فمن التركيب المناسب و يظهر هذا في قوله :" إنما الشأن في إقامة الوزن و تخير اللفظ و سهولة المخرج وصحة الطبع و جودة السبك [2].

فالألفاظ تستمد دلالتها من علاقتها بالكلمات السابقة لها و اللاحقة بما يمكن أن تكتسبه في مكانها الذي وضعت فيه فتكون لها إضافات جديدة و من ثم كانت الكلمة المفردة مجرد إشارة للصورة البارزة للشيء لا تظهر دلالتها الخفية غلا في إطار تركيبها و هذا ما أشار إليه الجاحظ بجودة السبك .

1_ البيان و التبيين ج1 ، ص 76.
2_ المصدر نفسه ، ص 79 .

❖ أصناف الدليل عند الجاحظ :

في تصنيف **الجاحظ** للدليل اللغوي لم يبدأ من البنى الداخلية المكونة له أو من فعل أراده أكان عن قصد أو عن غير قصد و لا حتى من العوالم التي تحتويه و لكن بدأ في تصنيفه للدليل اللغوي من الوسيلة التي يؤدي بها فاصل بين نمطين من الوسائل اللغوية أحدهما لفظي و الآخر غير لفظي كما انبرى الدلالات في إطارها المعرفي الشامل توصل بوعي علمي عميق على تصنيف الدلالات تصنيفا يقتضيه طبيعة الدليل موضحا ذلك : جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد (1).

❖ **أولهما :** " اللفظ ، الإشارة ،العقد ،الخط ، الحال التي تسمى نصبة و لكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة صاحبتها وحيلة مخالفة لحيلة أختها و هي التي تكشف لك أعيان المعاني من الجملة ثم عن حقائقها في التفسير" [2].

1/ الدليل اللفظي:

يعتبر اللفظ إمبراطورية الدلائل فهو أكثر الوسائل التعبيرية تداولا بين الجماعات اللغوية إذ" إن اللسان أهم مجال لتحقيق الظاهرة الدلالية فانه يمثل علاقة اللغة بالحياة الجماعية و يساعد على تصور الصلة بين المستوى التجريدي و المستوى الواقعي إذ أن الأفكار مستوردة خفية و بعيدة وحشية و مصحوبة مكنونة و موجودة في معنى معدومة"(3). لا سبيل لإيضاح المعنى و تبيانه إلا باللفظ.

1_ ينظر البيان و التبيين ج1، ص 76 .
2_ المصدر نفسه ، ص 79 .
3_ المصدر نفسه، ص : 79

و في ذلك يقول **الجاحظ:**" إنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها و إخبارهم عنها..." (1)، و اللفظ مجموعة أصوات تخرج من الفم بفضل حركات اللسان و الفكين و الشفتين تؤلف مقاطع ثم كلمات ثم جملا منشورة أو موزونة على أن يكون لها محتوى دال ، فالأصوات التي تنطوي على مضمون مجرد لغو كتصويت غير ذي معنى(2)، و هذا ما حدده الجاحظ على الشكل التالي :

" و الصوت هو آلة اللفظ و الجوهر الذي يقوم به يوجد التأليف و لكن تكون حركات اللسان لفظا و لا كلاما منشورا و لاموزونا إلا بظهور الصوت و لا تكون الحروف كلاما غلا بالتقطيع و التأليف" [3]،و يقصد بالتأليف تشاكل الأصوات و يقصد بالآلة اللفظ أهمية جهاز النطق و كل ذلك يعتبر من قظايا اللسانيات المعاصرة غير أن الجاحظ من خلال التعريف لم يشر إلى دلالة اللفظ على المعنى ، إن مهمة اللفظ الأولى هي احتواء المعاني (الدلالات)، و حصرها في قوالب تجسيدها و بذلك يتق المرء شرورها ، كما يستطيع أن ينقلها إلى الغير عبر المكان و الزمان و لم يكن الجاحظ غافلا عن هذه المهمة و قد أشار إليها

قائلا :" و إنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها و إخبارهم عنها و استعمالهم إياها و هذه الخصال هي التي تقربها من الفهم و تجليها للعقل و نجعل الخفي منها ظاهر و الغائب شاهد و البعيد قريبا و هي التي تلص الملتبس و تحل المنعقد ، و تجعل المهمل مقيدا ، و المقيد مطلقا و المجهول معروف و الوحشي مألوف و العقل موسوما و الموسوم معلوما و على قصر وضوح الدلالة و صواب الإشارة و حسن الاختيار و دقة المدخل يكون إظهار المعنى" [4].

1_ ينظر الجاحظ ، البيان و التبيين ،ج1، ص :79.

2_ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التلطور ، بن عكنون الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2، 2005م ، ص:56

3_ د أ بو ملحم ، المناحي الفلسفية عند الجاحظ ، ص: 239

4_الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص:79

❖ الدليل الإشاري :

أتيحت للجاحظ فرصة شرح الدليل الإشاري في كتابه الحيوان بعدما أن أعرض على تفسير معناه بحجة أن يدخل ضمن صناعة الكلام .

حدد الجاحظ نوعا دلائليا إنطلاقا من وسيلة تعبيرية غير لفظية كثيرا ما يستعمل في الدلالة عن التصورات الذهنية مثلها في الإشارة هذه الأخيرة هي تعبير عن حالات نفسية و بيولوجية بالأعضاء كاللسان و اليد و الرأس و أشياء أخرى في العالم الخارجي كالثوب و السيف .

يقول **الجاحظ:** " و أما الإشارة فباليد و بالرأس و بالعين و الحاجب و المنكب إذا تباعد الشخصان و بالثوب و السيف و قد يتهدد رافع السيف و السوط فيكون زاجرا و مانعا و رادعا و يكون وعيدا و تحذيرا" [1].

فالجاحظ هنا استطاع أن يحصر الإشارة غير اللفظية حصر بتجاوز عصره الذي نشأ فيه إلى عصر إنبتاق الرموز في حديثه نلمس بعد نظره و إدراكه البعيد لهذه الوسيلة التعبيرية التي تطورت و أصبحت علما مستقلا في عصرنا هو علم الحركة الجسمية و من هنا ندرك تفطن الجاحظ لطبيعة الإشارة ذات صورة معروفة و حيلة موصوفة على اختلافها في طبقاتها و دلالاتها. [2]

1_ البيان و التبيين ،ج1 ، ص 77.
2_ ينظر، المصدر نفسه ،ص 78.

و منه فإن **الجاحظ** يقيم علاقة وظيفية للأنظمة البلاغية التواصلية، و هو يشير إلى ذلك بقوله:" و على قدر وضوح الدلالة و صواب الإشارة و حسن الاختصار و دقة المدخل يكون إظهار المعنى الإبلاغ، انفع و أنجع (الاتصال) ".(1)

و هذا من خلال أقران هذه الوظيفة بعلاقة الإشارة بالإضافة إلى الاستغناء عن اللفظ في موضع لا تحتل فيه البيان بالإشارة ، وهذا في قوله :" إن الإشارة و اللفظ شريكان و نعم العون هي له و نعم الترجمان هي عنه و ما أكثر ما تنوب عن اللفظ و ما تعني عن الحط ""[1]" ، غير انه للإشارة مجال وظيفي قد لا يجله اللفظ و هو الدلالة على المعنى خاص الخاص فنحن غالبا ما نلجأ إلى الإشارة عندما نريد الدلالة على أمور دقيقة تفوق معنى الألفاظ أو تختبئ وراءها و نحن لا نريد التصريح بها لمجموعة لغوية بعينها بقدر ما نريد إبلاغها لفئة من هذه المجموعة و التي تكون على أقل تقدير بين شخصين [2] .

يقول **الجاحظ:**" إنها تستعمل في أمور يسترها بعض الناس من بعض يخفونها من الجليس و لولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص" [3].

1_ الجاحظ ،البيان و التبيين ، ج1 ، ص 78 .
2_ ينظر ، د,أبو ملحم, مناحي فلسفية عند الجاحظ ، ص 239.
3_ الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص 78.

من خلال الإشارة تتسنى للإنسان عن طريق حواس و أعضاء بيولوجية إدراك معاني خفية . و تطرق الجاحظ للإشارة من خلال ذكر الفرق بينها من جهة اللفظ و الخط و من جهة أخرى هو أن الإشارة لا تعتمد على التقطيع والتركيب المتسلسل مع المعاني بل تشكل حركة و علامة واحدة فهي دخل في باب الرمز منه في باب الكلام المقطع و أن " هنا عون " " و ترجمان "(1).

و يقصد بلا شك بهذه العبارة الأخيرة أن الإشارة تنقل معنى المشار إليه نقلا أمينا مثل ما تنقل الصورة معنى المصور نقلا يميزه عن جميع المصورات الأخرى لكن باستعمال اقصر الوسائل و أقلها تركيبا و من ثم عدم إشراط التوازي بين الإشارة و المعنى المشار إليه . فرفع السيف حركة واحدة ينطوي تحتها معان كثيرا لا يمكن التعبير عنها باللفظ إلا من خلال كلمات متعددة متسللة كقول رافع السيف: إذا دنوت مني خطوة أخرى ضربتك بهذا السيف بدل الإشارة إلى هذا كله برفع السيف.(2)

و من ثم فالجاحظ يربط العلاقة الوظيفية لإشارة باللفظ فغنه لا يغفل عن الفرق الموجود بينهما و المتمثل في اختلاف الكيفية التعبيرية لكل منهما أو الأداة فالأولى لما كانت جملة حركات فيزيائية (أعضاء الجسد) و بوسائل أخرى أعطت دوالا مرئية على العين في فهم دلالتها [3].

✓ **أما الثانية:** باعتبارها جملة الأصوات الدالة أعطت دوالا سمعية و هذه الأخيرة تخضع لمبدأ التقطيع الصوتي، الذي خلاصته أن الصوت المستعمل في التعبير يوجد في تناسب عكسي مع المعنى.

1_ الجاحظ ، البيان و التبيين ،ج1، ص: 81.
2_ينظر المصدر نفسه ، ص: 81.
3_ ينظر المصدر نفسه ، ص: 81.

الإشارة في نظام العالم الصغير تقابل الخط نظام العالم الكبير ثم إنه و إن كان يمتاز بالتقطيع و التسلسل زمن ثم يختلف اختلافا جوهريا عن الإشارة التي يسود فيها الاختصار و السرعة و شدة الالتحام بالمعنى الذي تعبر عنه إلا أنه يشارك الإشارة في كونه هو الآخر من جنس الرموز و الخطوط رموز مهما قيل عن إعتباطها " و هي بالخصوص رموز عندما يعطي له أصبغية دينية حيث تصير صورا أشباحا للمعاني التي تنوب عنها ليعلم ذو العقل انه لم يخلق الخلق سدى و لم يترك الصور هملا و لم يدع غير موسوم و نثرا غير منظوم و سدى غير محفوظ" [1].

❖ دليل الهيئة أو النصبة:

هي الحال التي تبين وضعية الإنسان أو الشيء دون الاستعانة باللفظ أو الإشارة فالمخلوقات تدل على الخالق و تقدم لنا أروع برهان على وجود الله " و ذلك ظاهر في خلق السماوات و الأرض" (2)، و هذا النوع من الدلالات هو في الحقيقة إمتداد للدلالة بالإشارة لأنها دلالة على صامت أو ما كان في حكمه من جماد أو إنسان أو حيوان فصورته مرئية تحمل مدلولات و في ذلك قال الجاحظ :" أما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ و المشيرة بغير اليد "، فكأنه أحسن بغموض هذا التعريف فراح يسرده قائلا : و ذلك ظاهر في خلق السموات و الأرض و في كل صامت و ناطق و جامد و نام و مقيم و طاعن و زائد و ناقص من الدلالة التي هي في الموات الجامدة كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت و الناطق من جهة و العجماء المعربة من جهة البرهان"[3].

1_ الجاحظ ، البيان و التبيين، ج1، ص :81.
2_ المصدر نفسه ص: 82.
3_ المصدر نفسه ، ص:82

و نلاحظ من هذا أن النصبة هي الوضعية التي تكون عليها الأجسام و التي بفضلها يتوصل الإنسان إلى استخراج المعنى الذي يكون فيها ، فهذه الوضعية أو الحال للأجسام التي تقوم مقام أدوات التعبير الأخرى كاللفظ و الإشارة و غيرهما ، و تركز النصبة على المبدأ القائل أن الشيء منه دل على معنى أخبر عنه و إن كان صامتا و دل عليه و إن كان ساكنا (1).

فبهذا يصبح كل شيء و في نظر الجاحظ دليل ، "فالنصبة أو الحال دليل لا يستدل و يمكن المستدل و هو الإنسان من نفسه و يقوده عندما يفكر فيه إلى معرفة ما إستفرنه من البرهان و خشي من الدلالة وأودع من عجيب الحكمة أو الأجسام الخرس الصامتة ناطقة من جهة الدلالة ، و معربة من جهة الشاهدة على أن الذي فيها التدبير و الحكمة مخبر لمن أستخبر ، و ناطق لمن إستنطقه كما يخبر الهزال و كسوف اللون عن سوء الحال و كما ينطق السمن و حسن النظرة عن حين الحال"(2).

يرى الجاحظ أن النصبة كسابقتها من الدلائل تمثل صورة ذهنية أكثر مما هي تمثيلات لأشياء إذ أنها توحي إلى دلالات في غير ذاتها و هو الجاحظ يدلي بأمثلة في كتاب البيان و التبيين سل الأرض فقل من شق أنهارك و غرس أشجارك أو جني ثمارك فغن لم تخنك حوال إجابتك اعتبار (3).

1_ ينظر ، المناحي الفلسفية للجاحظ نص 238.
2_ المرجع نفسه ، ص 238.
3_ ينظر ، الجاحظ ، البيان و التبيين ،ج1، ص 81.

فإن "هذا النوع من خلال الدلائل لا يخضع لنظام توافقي أو اصطلاحي أو قصدي و إنما هي دلالات تشمل كل ما يعطي دلالة في ذهن الفرد و تحدد علاقتها ضمن مستويين:

- **الدال:** هو الصورة التي تمثلها الهيئة أو الحال.
- **المدلول:** هو الصورة الذهنية لهذه الصورة عند الفرد."(1)

فكما أن الأرض في المثال السابق كانت آيات دالة على قدرة الخالق يمكن أن تكون في موضع آخر دالة على دلالة أخرى.

و يستخلص من هذا أن النصبة ليست في نهاية الأمر سوى المعنى و إن كانت نوعا من الدلالات غلا أنها تختلف عن غيرها في كونها لا تتركب من وجهتين دال و مدلول فهي معنى بدون لفظ و جسم بدون روح لا تكاد النصبة تخرج عن غيرها من الدلائل في نطاق الوظائف الإبلاغية و بخاصة إذا تعلق الأمر بالحال المتجسدة بالإنسان فظواهر الأجسام مخبرة بأحوال أصحابها و مبلغة لها . و هذا ما استعمله الطب الحديث في تشخيص الكثير من الأمراض التي تعتمد على الوصف الخارجي .(2)

❖ دليل العقد (الحساب):

فسر الجاحظ مفهوم العقد بإيجاز و هذا راجع للغموض الذي خيم على الدليل من القديم و قد عرفه على النحو التالي : بقوله هو الحساب و من ثم أشار الجاحظ إلى جملة الدلالات المنطقية ، فالأرقام الحسابية و الرياضية سواء كانت مفردة أو أضيفت إلى بعضها البعض فإنها هي دوال [3].

تهدي إلى مداولات إذ تتخذ مدرجا يرتقي به من المعلوم فرض إلى المجهول تقديرا، يقول الجاحظ : و الحساب يشمل على معاني كثيرة و منافع جليلة ، و لولا معرفة العباد

1_ ميلكا ايفيتش، اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة ، ص:122.
2_ الجاحظ ، البيان و التبيين ص: 81.
3_ينظر ، المصدر نفسه ، ص :81.

بمعنى" الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله معنى الحساب في الآخرة و في عدم اللفظ و فساد الخط و الجهل بالعقد فساء جل النعم و فقدان جمهور المنافع و اختلال كل ما جعله عز وجل لنا قواما و مصلحة و نظاما "[1].

لا تعد المداولات الحسابية في تمثيلها أن تكون سوى تصورات ذهنية يدركها العقد ضمن نظام التعاقد و الاصطلاح و الاتفاق و ذلك في إطار مفهومها المنطقي فلا يختلف إثنان في أن : **3+3=6** هذا المدلول **(6)** و ما هو بالرمز من الشكل المكتوب و لا التعبير الملفوظ " ستة "بقدر ما هو التصور الكمي و هذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله : " و أما القول في العقد و هو الحساب دون اللفظ و الخط و هو يشمل على معان كثيرة" [2]، و من هنا نلمح" علاقة العقد (الحساب) بأمور الدين فلولا معرفة العلماء لما فهمنا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة فبالحساب تعرف ليلة القمر و حالات المد و الجزر و كيف تكون الزيادة في الأهلة و أنصاف الشهور و كيف تكون المراتب و الأقدار".**(3)**

و في هذا السياق ذكر الجاحظ جملة من الآيات القرآنية منها قوله عز وجل :" فالق الإصباح و جاعل الليل سكنا و الشمس و القمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم " سورة الأنعام.

و قال جل و علا: " **الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الشمس ضياء و القمر نورا و قدره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب و ما خلق الله ذلك بالحق** "[4].

باعتبار العقد نظام من الأنظمة الدلالية، و لكونه من المنافع الجليلة التي جعلها له تبين لنا من خلاله أهمية هذا النظام في الحياة اليومية للإنسان.

1_ الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص :80.
2_ المصدر نفسه ، ص :80
3_ د . علي أبو ملحم ، المناحي الفلسفية عند الجاحظ ، ص 240.
4_ الجاحظ ،البيان والتبيين ،ج1، ص 80.

باعتبار هذا النوع من الدلائل فضل خاص في إقامة التواصل بين العامة و الخاصة من خلال تحديد الوظيفة التواصلية و تحقيق العلاقات بين الأفراد فلولا الحساب ما استطاع الناس التعامل تجاريا بمختلف عقود البيع و الشراء بالإضافة إلى التعاملات الوظائفية البشرية هذا رأي في الجهل في العقد فساد جل النعم و فقدان جمهور المنافع و اختلال كلما يجعلها الله لنا قواما و مصلحة و نظاما .

❖ دليل الخط و الكتابة :

و يقصد به الجاحظ "التعبير عن المعاني بواسطة الحروف المكتوبة فالخط لا يختلف عن التعبير باللفظ يعتمد على الصوت و الخط يعتمد على الحبر، و ليس بين الحروف المجموعة و المصورة من الصوت المقطع في الهواء و بين الحروف المصورة من السواد في القرطاس فرق" (1).

يحدد الخط بأنه مجموعة حروف مصورة بالمداد على القرطاس يعرفها الإنسان بالتكرار كما يعرف الألفاظ لكثرة ترددها على الأسماع.

و من هذا كله نلاحظ أن الجاحظ حدد نظرية لسانية مبكرة تتمثل في التفريق بين اللغة المنطوقة و المكتوبة و الذي يكمن في الطبيعة القنوات المستخدمة في هاتين اللغتين فحين تعدد الأغلبية المستخدمة خلال اللغة المنطوقة وجها لوجه و تشمل الأمور اللفظية و الصوتية المتلائمة مع حركة الإيمائية فإن اللغة المكتوبة تنحصر فقط بالقناة اللفظية و اللغوية (2).

يعتبر الجاحظ الخط دلالة بيانية ذات فعالية تتعدى الزمان و المكان ، "فاللسان مقصور على القريب و الحاضر و القريب مطلق في الشاهد و الغائب و هو للغابر الحائن (الهالك مثله للقلم الراهن و الكاتب يقرأ في كل مكان و يدرس في كل زمان ، و اللسان لا يعدو سامعه لا يتجاوز إلى غيره "(3).

1_ الجاحظ ، الحيوان، ج1، ص :70 .
2_ ينظر ، مازن الوعد ، دراسات لسانية تطبيقية ط1 دمشق ، دار طلاس 1989 ص :79.
3_ أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات ص:41.

➢ العلاقة بين عناصر الدليل عند الجاحظ :

كان الغرض من وراء تصنيف الجاحظ العناصر التي يتضمنه الدليل اللغوي هو تقديم صورة وجيزة كافية للاستدلال على أنه النظام الذي بنى عليه جميع نظرياته اللسانية و البلاغية و الأدبية و ربما القطب الذي تدور عليه مجمل أفكاره بصفة عامة إذ لا شك أن طبيعة الدليل اللغوي هو العرف التي ليس لها من مدلول (صورة ذهنية)، إلا و كان يعبر عنه بغير ما هو مدلول به عليه و هذا واضح فيما أشار إليه الجاحظ : " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي و البدوي و القروي و المدني و إنما الشأن في إقامة الوزن و تغير اللفظ و سهولة المخرج و كثرة الماء في صحة الطبع و جودة الشك [1].

أشار الجاحظ إلى مبدأ الاعتباط ضمن موقف الاختيار هذا الأخير كما كان تعليق دال على مدلول بدون أي إضرار كوني أو علاقة طبيعية كانت علة ارتباطها غير معللة(2) ، كما يظهر هذا المبدأ في العلاقة التي تربط بين جملة الدلائل الإشارية و دلائل الهيئة فما هناك من تعليل الرابط الذي يجمع بين هده الدوال و الصورة الذهنية فكما يستدل برفع السيف لمن هو حامله حالة الغضب يمكن أن يستدل لذلك بالعين و الحاجب [3].

1_ محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث ، دار النهضة للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ،ص:248.

2_ينظر ، الجاحظ ، البيان و التبيين،ج1،ص:77 .

3_ المصدر نفسه ، ص:78.

الفصل الثاني:
الدليل اللغوي عند دي سوسير

لمحة عن الدليل اللغوي في ضوء اللسانية الحديثة :

إن طبيعة المنهج العلمي الذي تبنته العلوم اللغوية الحديثة : **اللسانيات** ، **السيميائيات** **الدلاليات** في إطار طابعها الوصفي أفرزت رؤية جديدة للظواهر اللغوية .

فها هي في مجال البحث عن الدليل اللغوي تقتضي النظام الدلالي في حركة الآنية و الزمانية لتبدع ضربا من المنهجية الوصفية و التقييمية للبارع في مختلف أنماط تركيبية من حيث الصوت أو الطبيعة أو التركيب أو الدلائلية و على هذا ، فيمكننا القول في أو جز تعريف للدليل اللغوي أن أصل كل دليل هو مبدأ التشكيل يقوم على توافر صور حسية باصطلاح ما بين طرفين متخاطبين على أقل تقديم نشأ الدليل .

و على هذا الأساس يكون تشكل بين متصور ذهني مدلول و صورة حسية دال دون إقصاء المرجع في تشكله .

من هذا المنطق فقد عرف البحث اللغوي عدة تعريفات للدليل بين مناقض و مؤيد ، نورد بعضها كي تحدد لدينا صورة لمفهوم الدليل اللغوي عند علماء الدراسة اللغوية الحديثة . و من بين هؤلاء العلماء اللسانيات الحديثة فردناذد ديسوسير [1] الذي حدد تاريخها من خلال محاضراته اللسانية التي كان يلقيها .

1) ولد هذا الأخير في 17 نوفمبر 1857 بسويسرا من أصل فرنسي.درس في جنيف ثم إنتقل إلى ليبزخ ليبدأ دراسته الجامعية في الثامنة من عمره و تتلمذ للفيلولوجي الألماني المشهور G.CURTUNS يعتبر سوسير الأب الحقيقي الليسانيات فقد أحدث ثورة في فلسفة اللغة و قد نشر هذه المحاضرات سنة 1915 في كتاب " محاضرات في الليسانيات العامة " و جوهرة هذه المحاضرات يدور حول طرح منهج علمي لساني جديد لدراسة اللغات يدعى باللسانيات السانكرونية الآتية التي تدرس اللغات الل بشرية كما هي الآن ، نشر كتابه الأول : المباني التركيبية .

الدليل اللغوي عند ديسوسير :

إن تعامل البحث اللساني في مجال الظواهر اللغوية في ذاتها قد أنتج فكرة النظام الذي يتكون من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها تسمى هذه الوحدات بالدليل اللغوي و الذي يحدده فرديناند دي سوسير على كيان واحد يتبخر لا يجمع الشئ أو المادة و الإسم إنما المفهوم أو المعنى المجرد و الصورة الحسية و ليست هذه الأخيرة الشكل المادي بعينه بقدر ما هي الأثر السيكولوجي و التمثيل المؤدي من طرف مدركاتها الحسية يقول دي سوسير :

"إن الوظيفة المميزة للكلام بالمقابل مع التفكير ليست خلق و مليلة صوتية مادية للتعبير عن الأفكار بترابطهما الذي يؤدي ضرورة التحديـــات متبادلـــــة للوحدات" [1] حتى نعرف الصورة أكثر نمثل لذلك اللسانـــي فالعنصر السيكولوجـــــي للصورة السمعيـــة يظهر جليا عندما ننظر الى كلامنا بدون تحريك الشفتين و لا اللسان نستطيع أن نتكلم مع أنفسنا أو نعيد بواسطة الذاكرة مجموعة معينة من الأبيات الشعرية .

1) كاترين فوك ، بياري قوفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ترجمة المنصف هو أن المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1984 ص 21 .

إن طبيعة المنهج العلمي الذي تبناه ديسوسير في مجال البحث اللساني أفرز رؤية تعامليـــة إلى الشئ المحدد و المتجانس في ذاتـــــه فكانت فكرة النظـــــام اللساني الذي يتكون من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها تسمى هذه الوحدات بالعلامة اللسانية و من هنا فإن العلامة اللسانية في نظر ديســـوسير "هي وحدة النظـــــام ، فهي العنصر الأساســـــي الذي يتكون من صورة سمعيـــة و مفهوم"(1) ، أي الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية ،" فمثلا كلمة رجل هي علامة لسانية مكونة من صورة سمعية و هو الإدراك النفسي لتتابع الأصوات (**ر. ج . ل**) ومفهوم و هو مجموع السمات الدلالية (**هي – ناطق – عاقل – إنسان – ذكر – راشد ...**)" (2)

إذن فالعلامة عند - ديسوسير - توجد بين مفهوم و صورة سمعية و ليس بين شيء و اسم ، و للإشارة فإن الصورة السمعية ليست الأصوات المادية بخصائصها الفيزيائية ، و إنما هي البصمة النفسية للصوت لأن التتابع الصوتي إذا أخذ على حدى ، فإنه سوف لا يكون علامة لسانية مستقلة ، إنما هو ترتيب لأصوات مجردة ليس إلا ، كما أن السمات الدلالية التي تكون مفهوم الرجل لا تشكل علامة لسانية بمفردها ، بل تقتضي الإتحاد التام بين الصورة السمعية و المفهوم [3] ، ثم غن ديسوسير رد التصور القائل بأن اللغة مدونة أي قائمة عبارات توافق قدرا من الأشياء مثال :

ش،ج،ر ـــــــ شجرة ـــــــ arbor

ح'ص'ن ـــــــ حصان ـــــــ equos

. إن هذا التصور يفترض أفكار مهيأة سابقة على الكلمات و هو لا يفيدنا بشيء فيما إذا كان الاسم ذا طبيعة صوتية أو نفسية ذلك أنه يمكن اعتبار ش،ج،ر،ة ضمن هذا الجانب

---

1)أحمد حساني مباحث في اللسانية العامة ص 40 .

2)المرجع نفسه ، ص:41.

3)جورج مونين، تاريخ علم اللغة .منذ نشأتها حتى القرن العشرين ، ترجمة نجيب غزاوي مؤسسة الوحدة دمشق ص: 65..

و أخيرا التصور هو الذي يجعلنا نفترض أن الرابط الذي يجمع بين اسم و شيء غنما هو عملية بسيطة جدا، و هذا بعيدا عن الحقيقة، غير أن وجهة النظر البسيطة هذه قد تقربنا من الحقيقة الدالة أن اللسانية مضاعفة مبنية على التقارب بين عبارتين. (1)

ثم يصرح د يسوسير بالإبقاء على مصطلح العلامة للدلالة على الكل و تعويض / مفهوم/ و / الصورة السمعية / بلفظتي دال و مدلول **(signifiant, signifie)**، و قد مثلها بالشكل التالي :

الشكل 1:

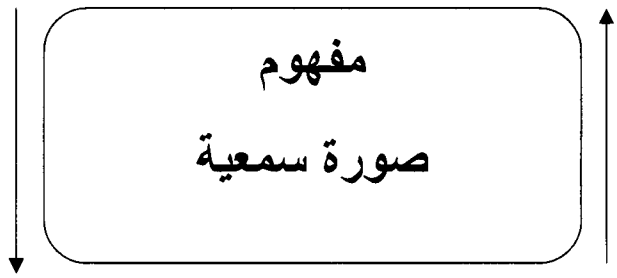

و يرى ديسوسير أن أفضلية هذين اللفظين ، تكمن في كونهما يدلان على المواجهة التي تفصل سواء فيما بينهما أو في الكل الذي يجمعهما.

أسس ديسوسير "فكرة العلامة اللغوية و هي التي أدت به إلى إعتبار اللغة نظاما من العلامات و البحث العلمي و البحث العلمي يؤمن بوجود أشياء محددة و معينة رآها هو في العلامة اللغوية "(2)

و يعلق ديسوسير على ما يعبر عن اللغة من أنها مستودع من العلامات و أنهم فهموا العلامات على أنها مفردات اللغة و "على أنها الصلة بين اللفظ و الشيء الطبيعي **anomatopocia** ، و هذا كله خطا أن العلامة عنده لا تصل الشيء باللفظ و لكنها تصل التصور بالصورة السمعية أنها وحدة طبيعية ذات جانبين"

---

1) دي سوسير ، دروس في اللسانيات العامة ، ص 87-88.

- الشكل (1) –دي سوسير محاضرات في الألسنة العامة ترجمة يوسف غفاري ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، ص 87.

2) دي سوسير ، دروس في اللسانيات العامة ، ص 87

3) المرجع نفسه، ص : 88

the			
= lingistiaue	signifiand	ـــــ	concept
Singe	signifie		soudimmage

الشكل (1)

و هو يعني بالتصور **Signifie** أو الشيء ، المعنى و بالصورة السمعية و العلامة ليست واحدا منهما ، إنها كلاهما معا أو هي كالورقة لا يملننا أن نقطع وجها دون أن نقطع الوجه الآخر.(1)

إن فكرة العلامة هي التي كان يبحث عنها لوضع منهج علمي وصفي لأنها هي الشيء الذي يمكنه تحديده و تعيينه ، و هي تتسع عنده لتشمل كل ما يمكن تمييزه كالجمل و العبارات و الكلمات و المورفيمات [2] هده هي الأصور التي نهض علبها منهج ديسوسير ، و هي التي غيرت اتجاه الدرس اللغوي في هدا القرن و سلكتها في ميدان الدرس العلمي.

إن العلامة اللسانية انطلاقا من هدا التصور هي مركب يتكون من وجهتين دال و مدلول يستحيل الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية و يرى ديسوسير أن هده العلاقة التي تربط بين الدال و المدلول علاقة اعتباطية **Arbitraire**. [3]

الشكل 1 : دي سوسير ، محاضرات في الألسنة العامة ، ص :87

1- المرجع نفسه ص 31 .
2- بيار جيرو ا ، علم الدلالة ، ترجمة على الفرنسية مندر عياشي ، ط1 ، 1977، ص:16
3- جورج مونين ، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن 20 ص 107.

إن أول ما اهتمت به الدلاليات فبما يتعلق بالدرس اللغوي كل من : "الدال و المدلول أو ما يقابله عند العرب باللفظ و المعنى و عند " **يلمسف** " التعبير المحتوى. و في واقع الأمر أن الدلاليين المحدثين يعتبرون أن الدال و المدلول لا غنى لأحدهما عن الآخر لهمت وجهان لعملة واحدة و لما أن الدلالة هي علاقة تضايق معينة بين الدال و المدلول" [1] و الذي يكونان العلامة ، فالعلامة عند ديسوسير و اللسانية منها على وجه الخصوص و "هي دلك الانطباع التي تتحول به الصورة الإكستيكية الدال إلى صورة ذهنية مدلول و كان على ديسوسير أن يـؤكـد على أن العلامـة الألسنية ، إذن هـي كيان نفسي دو وجهين يمكن تمثيلـه بالشكل التالـي :"[2]

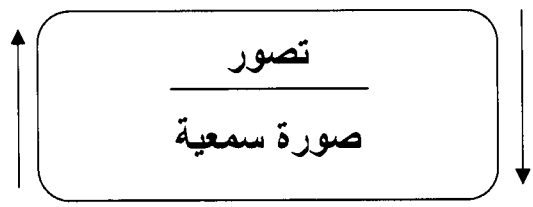

و اقترح الاحتفاظ بكلمة علامة للدلالة على الكل ن و تبديل كلمتي بصور و صورة سمعية بكلمتي الدال و المدلول ،" فالدال حقيقة نفسية أو صورة سمعية تحدثها في دماغ المستمع سلسلة الأصوات التي تلتقطها أدنه ، و ستدعي إلى دهن المستمع صورة دهنية أو مفهوم هو المدلول لدلك يمكن أن نستنتج من هدا التعريف ان العلامة عند ديسوسير هي نتاج عملية نفسية" [3] غير أن الإستخدام الشائع لمصطلح سوسير يعرف الدال على أنه

1) عادل فاخوري ، علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة). ، دار الطليعة، ط4، بيروت ، 1985 ص:13 .
2) الشكل :2 ،فرديناند دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ص: 88 .
3) سيزا القاسم ، حول بعض الأبعاد و المفاهيم مدخل الى السيميوطيقة : نصر الدين أبو حامد عيون مقالات الدار البيضاء المغرب (د ت) ص :19.

سلسلة أصوات نفسها لا الصورة الصوتية التي يحدثها في دماغ المستمع ، و على هذا يصبح الدال في هذا السياق الجديد حقيقة مادية نفسية" و لذلك نجد أن بعض الذين نقدوا سوسير في تعريفه للعلامة ينقدونه من خلال إصراره على حصر تعريفه للعلامة داخل العمليات النفسية التي تتم في دهن المستمع أو المتكلم ." [1]

"يضع سوسير العلامة في إطارين : الاول مادي و هو الدال و الثاني مثالي و هو المدلول و الدال باعتباره جزء من العلامة عرف بأنه تشكل لا يستمد قيمته و دلالته من ذاته و إنما يستمد ما من طبيعة العلاقات القائمة بينه و بين سائر العلاقات الأخرى ." [2] فالدالة **Signifie** هو الصورة الذهنية التي تستدعيها سلسلة الأصوات هي في ذهن المستمع ، و تنشأ العلامة من عملية الربط بين الدال و المدلول و ذلك سواء نظرنـــــا الى الدال و المثـــال على ذلك :

إذا إلتقطت الأذن سلسلة الأصوات لا تثير في ذهن أي مفهوم فلا يتم توليد دلالة ما ، و لا يمكن اعتبار سلسلة الأصوات هذه جزءا من العلامة ، فتضل مجرد ضوضاء .

و لكي نجد في جماع اللسان المنطقة التي تتناسب و اللغة فلا بد من الوقوف عند الفعل الفردي وجود شخصين على الأول فلتصبح كاملة ، لابد من توفر هذا الحد الأدنى المفروض لنأخذ مثلا شخصين **(أ) و (ب)** اللذان يتبادلان حديثا بينهما . [3]

---

1) سيزا القاسم ، حول بعض الأبعاد و المفاهيم ، ص:14.
2) المرجع نفسه ص: 19 .
3) دي سوسير ، محاضرات في الليسانيات العامة ص :23 .

إن نقطة إنطلاق الدارة تمكن في دماغ أحد المتحاورين ، و لنقل العلامة الألسنية ، أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها ، و لنفترض كما قال دي سوسير :"أن تصور ما يشير إلى صورة سمعية ممتثلة ، فهذه ظاهرة نفسية كليا تتبعها بدورها آلية فيزيولوجية فالدماغ ينقل إلى أعضاء النطق ذبذبة ملازمة للصورة ، ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم المتحدث (أ) إلى أذن المتحدث **(ب)** و هذه آلة فيزيائية بشكل صرف ، ثم تستمر الدارة حتى المستمع **(ب)** في اتجاه معاكس إذ يتم الإنتقال الفيزيولوجي لصورة السمعية من الأذن إلى الدماغ ". [1]

و يتوصل دي سوسير إلى نتيجة أنه في الدماغ نفسه يعقد الترابط نفسه بين هذه الصورة و التصور الذي يقابلها ، و إذا ما تحدث **(ب)** بدوره ، فإن هذا الفعل الجديد سيأخذ مسارا له الطريق الأولى نفسها أي من دماغ **(ب)** إلى هذا الدماغ (أ) و قد مثل له بالرسم التالي :

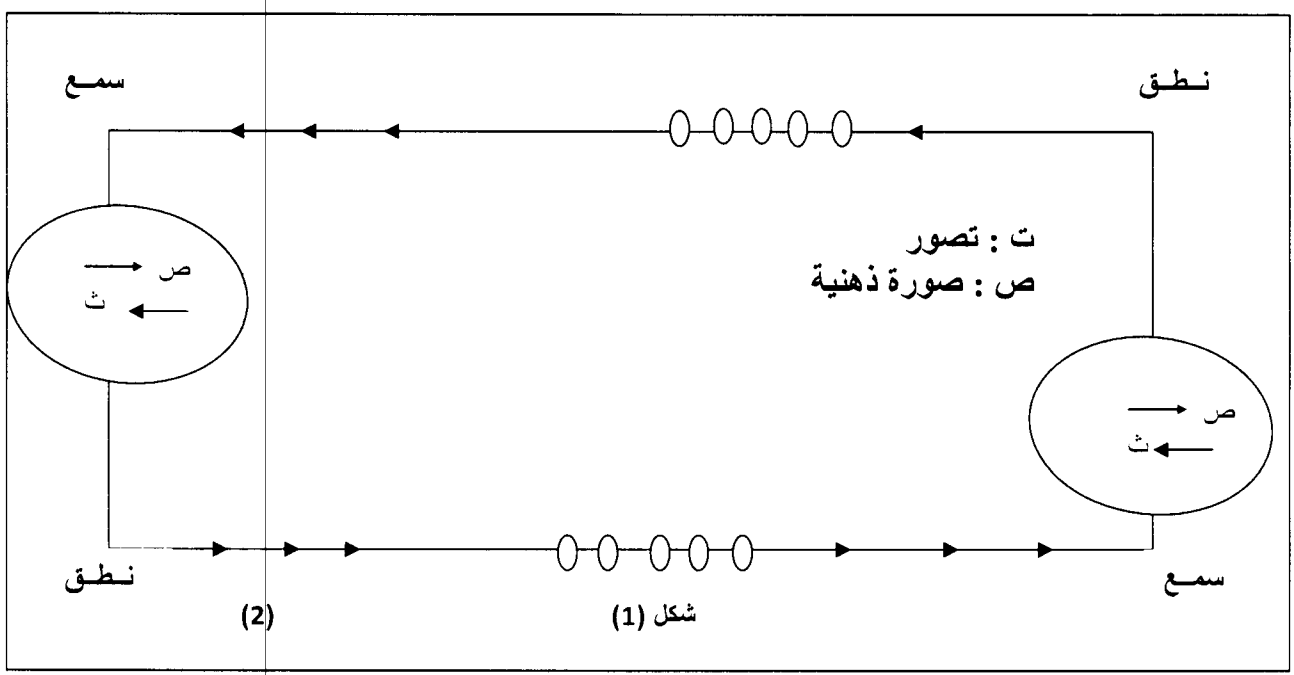

1) دي سوسير ، محاضرات في اللسانيات العامة ص: 23 .
2) شكل (1) المرجع نفسه ص:23

وهذا الشكل يساعدنا على تمييز الأجزاء الفيزيائية (**الموجات الصوتية فمن الأجزاء الفيزيولوجية**) (**السمع و النطق**) و النفسية (**الصورة الشفوية و التصورات**) و الصورة الشفوية لا تمتزج بالصوت ذاته ، و هي إلى ذلك صورة نفسية بقدر التصور الذي يرتبط بهـا ، و يمكن تقسيم الدارة إلى :

أ- **جزء خارجي :** إهتزاز الأصوات المنتشرة من الفم إلى الأذن و آخر داخلي : يشمل الأجزاء الباقية .

ب- **جزء نفسي و آخر غير نفسي** و هـذا الأخير يضـم الوقائـع الفيزيائية الخارجـة عـن الفـرد و الـواقـع الفيـزيـولـوجيـة المتـوضعـة فـي الأعضاء على السـواء .

ج – **جزء فاعل و آخر منفعل :** و يعتبر فاعلا كل ما ينطق من مركز الترابط عند أحد المتحاورين إلى أذن آخر ، و منفعلا كل ما ينطلق من أذن هذا الأخير ، إلى مركزه الترابطي و يمكن إضافة قدرة ترابطية تنسيقية ، و هذه تظهر عندما لا يكون الأمر متعلق بعلامات معزولة لها الدور الأكبر في تنظيم اللغة كمنظومة . [1]

1) ينظر ،سيزا قاسم ، حول بعض الأبعاد ص: 20 .

إن إشكالية المدلول تثير الكثير من القضايا و من بين هاته القضايا علاقته بالدال : كيف يرتبطان بالذهن ؟ و كيف يتولد أحدهما عن الآخر ؟ و كيف يولد أحدهما عن الآخر ؟ فيقول ديسوسير أن الصورة السمعية تثير في ذهن المستمع الصورة الذهنية أو المفهوم و لكنه في وصفه لحلقة الكلام (**الدارة المرسومة سابقا**) أي عندما يصف إنتقال العلامة من المتكلم إلى المستمع ، يقول أيضا أن الصورة الذهنية (**أو المفهوم**) تستدعي إلى ذهن المتكلم الصورة السمعية، فهل لهذه الصورة الذهنية أو المدلول وجود مستقل للدال ؟ [1] و هذه القضية ما زالت مضمون الجدل و يظل تعريف دي سوسير فيه شئ من الإشكالية والغموض "حيث أن الظواهر النفسية التي طراحها مثل المفهوم و الصورة الذهنية ، و الآثار المدونة في الذاكرة هي كلها حقائق ما زالت مادة للتجريب العلمي ، و ما زال علم النفس يتقد نحو وصفها وصفا دقيقا من حيث أنها عمليات نفسية معقدة تخضع للاختيار" . [2]

فينبغي توخي الحذر و بتساؤل مستمر حول مشروعية هذا الإستخدام ""أنه أصبحت دراسة هذه الظواهر مندرجة في إطار علم النفس التجريبي الذي خطا خطواته نحو تحليل عمليات الإدراك و الإحساس و التدبر و بينهما فروق لم يتوفق عندها ديسوسير على حد علمنا لابد من أخذها في الإعتبار عند التحدث عن هذه العمليات" . [3]

1) ينظر ،سيزا القاسم حول بعض الأبعاد ص: 20 .
2) المرجع نفسه ص:20.
3) المرجع نفسه ص :21 .

و إذا أردنا طرح في هذه الإشكاليات التي خلفها دي سوسير نقول أولا أغفل في تعريفه جانبا هاما من جوانب العلامة و هو الشئ الذي تحيل إليه هذه العلامة في عالم الواقع ، و يمكن أن ننظر إلى العلامة على أنها وحدة ذات أربعة أوجه لا وحدة ذات وجهين فقط تمثل هذه الأوجه في الشكل التالي :

الشكل (1)

1	2	3	4
شجرة	شجرة	شجرة	شجرة
الشئ المادي	الصورة الذهنية	الصورة السمعية	الذبذبات الصوتية
في الواقع	المدلول	الدال	في الواقع

العلامة عند دي سوسير :

فقد أستبعد في تعريفه للعلامة : العنصرين **1** و **4** .... و ينقسم علماء السيميوطيقا الى فريقين بالنسبة لهذه المسألة ، فهناك فريق يقول أن هذا الشئ الواقعي يخرج عن نطاق تعريف العلامة و أن لا شأن لهم به ، و هناك فريق آخر يقول أن هذا الشئ هو الذي يحدد الدلالة ، فلا دلالة بدون إحاله إلى شئ خارج العلامة نفسها و يؤكد هذا الفريق على أهمية تضمين الشئ المشار إليه **Referent** كما يسمى في علم اللغة و السيميوطيقا في تعريف العلامة . (1)

الشكل 1 : سيزا القاسم ، حول بعض الأبعاد ص 21 .

1_ ينظر ، نواري سعودي أ بو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007 ، ص :99 .

و من الذين اعترضوا على ديسوسير في هذه الفكرة اعتراض شديدا أو جدن و ريتشاردز في كتابهما معنى المعنى **The meaning of the meaning** حيث أشارا إلى أهمية التحليل المزدوج الذي يتناول العلاقة بين الكلمات و الأفكار من جهة و الأشياء المشار إليها من جهة أخرى و هذا من خلال ما قالاه :

" إن نظرية العلامات عندما أغفلت تماما الأشياء التي تحل العلامة محلها قطعت أواصرها بمجال الإثبات العلمي " (1)

و بالإضافة إلى قولهما : " إننا بحاجة إلى نظرية تربط بين الكلمات و الأشياء التي ترمز إليها هذه الكلمات من خلال وساطة الأفكار ، بمعنى أننا في حاجة إلى تحليلين منفصليـن يتناول العلامة بين الكلمـات و الأفكـار و تحليـل يتنـاول العلامـة بين الأفكـار و الأشيـاء" .(2)

وقد اختصر العالمان أو جدن و ريتشاردز دراستهما في شكل مثلث إستهرابه في الدراسة الدلالية الذي يوضع العلامة التي تربط بين الأشياء و الكلمات و الأفكار موضحا في الشكل التالي :

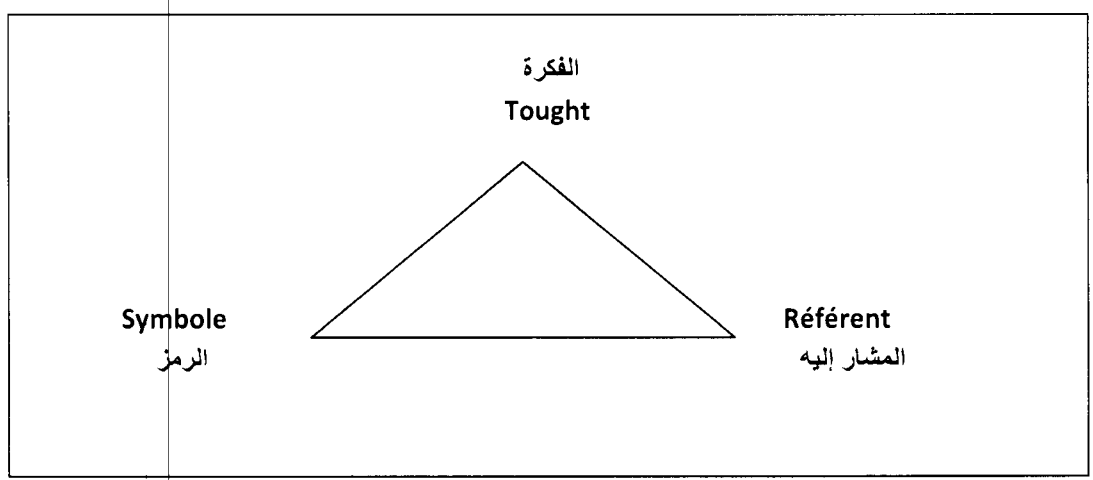

(3)

1) سيز القاسم حول بعض الأبعاد ص 20 .
2) المرجع نفسه ص 21 .
3) المرجع نفسه ، ص : 21

يطلق على الدليل المجموع الناتج من الإشتراك :

أ- اللفظ أو الصورة السمعية .

ب- المعنى أو التصور الذهني

و كلاهما اعتباطي لأن الأول يرفضه المجتمع على المتكلمين بصفة تعسفية أو بالمواضعة و الثاني راجع إلى التجربة اللغوية و الإدراك الحسي : "تظهر الإعتباطية في أن دالا معينا في الواقع ، و من ثمة فإن العلامة اللسانية هي تقسيم الواقع عن طريق التواضع لا غير ، فهي بمعنى الإتفاق و الإصطلاح عكس المفهوم العفوي لدى المتكلم الذي يرى العلامة اللسانية كأنها إسم للواقع ". [1]

يقول سوسير : " **إن العلامة الألسنية هي إعتباطية** " [2] فالعلامة إذن ما ينجم عن ترابط ما ينجم عن ترابط الدال بالمدلول ،" فمثلا فكرة أخت ، **Soeur** لا تربطهما أي علاقة داخلية بمجموع الأصوات (**أ خ ت**) و التي تلعب دور الدال فقط بحيث يمكن تمثيلهما و التعبير عنها بأي كلمة أخرى و الدليل على ذلك هو وجود إختلافات في هذه التسمية بين اللغات فهناك **Sister** (**بالإنجليزية**) و **Hermana** (**بالإسبانية**) و **Seror** (**بالألمانية**)" .

1) جورج مونين ، تاريخ علم اللغة من نشأتها حتى القرن العشرين ،ص :106 .
2) ديسوسير ، دروس في اللسانيات العامة ص :89 .
3) زبير ذراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة ص :67 .

مبدأ الإعتباطية : من ضمن المسائل التي درست باهتمام في علم الدلالة ما تعلق بطبيعة العلاقة بين الدال و مدلوله و سماه الدلاليون : مبدأ الإعتباطية لقد تنبأ " **لايبز** " إلى مفهوم الإعتباطية في وقت مبكر بداية القرن السابع عشر لكن ما تحدث عنه كان عبارة عن إشارات إستطاع " **دي سوسير** " بعده بجمع هذه الإشارات في تصورات متجانسة فرأى أن الرابط الجامع بين الدال و المدلول هو إعتباطي ، و ببساطة أكثر ما يمكن القول إن العلامة الألسنية هي إعتباطية ، و ذلك بتعريفنا أنها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال بالمدلول . [1]

إن الربط الذي يجمع أو يوحد بين الدال و المدلول نوع اعتباطي أي هو من قبيل التوطؤ و الإصطلاح بين الناس" و هذا ما أقربه معظم الفلاسفة القدامى و لا سيما الإنجليزي وايتني الذي سبق دي سوسير في قوله **Arbitraryand conventionnel** لكن الشئ الجديد هو أن طبيعة الدليل (**بكامله**) هي بدورها اعتباطية أو تعسفية عند دي سوسير" . [2]

و هكذا" ففكرت أخت لا ترتبط بأي صلة داخلية مع تعاقب الأصوات أ . خ ت تلك تقوم مقام الدال بالنسبة لها ، و يمكن تمثيل هذا الأخير بأي تعاقب آخر أيا يكن شكله ، و حجتنا في ذلك إنما هي الإختلافات القائمة بين اللغات ووجود اللغات المختلفة ذاته ". [3]

هاته هي الإعتباطية عند ديسوسير ،" فهي العلاقة التي تربط بين اللفظ و المعنى عن طريق الإصطلاح و التوافق" (4)، و لكن دي سوسير يستثني من قاعدة الإعتباطية العلامات المحاكية للطبيعة **Onomatopées** و يطلق عليها بالعربية أسماء الأصوات حيث هي ذلك التشابه الذي يكون الدال و مدلوله ، أي أن الدال يحاكي المدلول و المثال على ذلك الرناة التي تحدثها الساعة **TIC-TAC** ، خرير المياه و هاته مسألة هامة إهتم بها السيميوطيقيين .

---

1) ينظر ، سالم شاكر ، مدخل الى علم الدلالة ، تر : محمد يحياتن . ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992 ، ص: 40 .
2) زبير ذراقي ، محاضرات في اللسانيات العامة و التاريخية المطبوعات الجامعية الجزائر ص: 66 .
3) المرجع نفسه ، ص:66.
4) الملرجع نفسه ، ص: 67 .

فهناك من يرى "أن العلامة ليست إعتباطية ، أن ثمة ضرورة تربط بين الدال و المدلول فلابد أن تثير سلسلة الأصوات (**ك . ل . ب**) تصور حيوان معين" . [1]

" **و بنفيست** " ممن يسوقون هذا الإعتراض ، يقول : " ليس الرباط اعتباطيا بين الدال و المدلول و إنما هو ضروري ، فمفهوم " **ثور** " هو إجباري مماثل في ضميري للمجموعة الصوتية (**ث-و-ر**) و كيف لا فالإثنان رسخا في فكري و الإثنان إتسعا ذكرهما في كل حالة بحيث يوجد تكامل عميق بينهما حتى أن مفهوم " ثور " يمكن اعتباره كروح للصورة السمعية : (**ث-و-ر**)"**(2)** .

فالفكر لا يحتوي على أشكال فارغة ، و مفاهيم بدون تسمية كذلك الفكر لا يجمع إلا الأشكال الصوتية ذات الإرتكاز الواقعي. [3].

و من هنا جاء التمييز بين علامات تكون العلاقة بين الدال و الدلول فيها علاقة إصطلاحية محضة ، و بين علامات تكون العلاقة فيها بين الدال و المدلول علاقة يحكمها التشابه و القياس ، أو يكون ثمة رباط طبيعي أو منطقي يلزم الجمع بين دال معين و مدلول هذه العلامات ، فإختيار الدال حسب رأي ديسوسير ، ليس دائما اعتباطيا و يرى أن الكلمات المحاكية للصوت ليست أبدا عناصر عضوية لمنظومة ألسية كما أن عددها أقل بكثير مما نعتقده ، ككلمة جرس التي قد تستحوذ على السمع بجمهورية إيحائية و لن يكفي الرجوع إلى أشكالها اللاتينية ، فكلمة **Fouet** مشتقة من **Fagus** أو **Glas** مشتقة من **Calassicuim** و الصفة الأصلية لهاته الكلمات جاءت نتيجة مصادق للتطور الصوتي . [4]

1) دي سوسير ، دروس في اللسانيات العامة، ص: 89 .
2) زبير ذراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة، ص: 67 .
3) دي سوسير ، دروس في اللسانيات العامة ص: 92 .
4) المرجع نفسه ، ص :92 .

هناك نقطة أخرى أشار إليها ديسوسير في كتابه"**الدروس**"هي أن علامات التعجب القريبة جدا من الكلمات المحاكية للصوت تتيح المجال لإبداء ملاحظات مماثلة لما سبق ذكره ، و هي ليست بأكثر خطورة منها بالقياس إلى طرحنا ، إننا مسبوقون للواقع ، و ذلك كي نرى فيها عبارات عفوية تمليها الطبيعة و لكن بالنسبة لمعظمها فمن الممكن نفي وجود أي رابط ضروري بين الدال و المدلول . (1)

و يضرب على ذلك مثال كلمة **Aie** أي أخ في الفرنسية تقابلها في الألمانية **Au** إنما كانت في البدء كلمات ذات معنى معين **Diable = Mordieu = Mordieu** (2)

و يخلص سوسير إلى أن : " **الكلمات المناسبة للطبيعة و صيغ التعجب و الإنفعال ذات أهمية ثانوية لأن أصلها الرمزي شئ مختلف حولها اختلافا جزئيا** " .

إن الإقرار باعتباطية الدليل يرفض إبعاد الخلط و إنشاء مصطلحات واضحة ،" فالرمز ليس صالحا كمصطلح الدلالة على الدليل أو على الدال و ذلك من زاوية مفهوم سوسير للعلاقة بين الدال و المدلول فإذا كانت علاقة الدال بالمدلول اعتباطية للدليل فإن العلاقة بين الدال و المدلول ليست تامة الإعتباطية بالنسبة للرمز ". (3)

إذ بينهما بقية من علاقة طبيعية أي نوع من المشابهة مشابهة تقريبية أو ما يدل على أن العلاقة قد قامت في أولها بين الدال و المدلول على مشابهة ، و هكذا ، إذا إنعدم أي مبرر لإسناد متولية صوتية محددة إلى فكرة محددة ، فإن المدلول ، بالنسبة للرمز ، لا يقبل أي كيفما كان و إلا لصح تعويض الميزان ، كرمز للعدالة بالذبابة . (4)

إلا أن ذلك لا يعني أن للذات المتكلمة كامل الحرية في اختيار الدوال ، إذ ترادف كلمة " **إعتباطي** " عند سوسير " **غير معلل** " فالدال غير معلل بالنسبة للمدلول إذا لا وجود في الواقع لأية علاقة طبيعية بينهما .

---

1) ينظر ، دي سوسير ، دروس في اللسانيات العامة ،ص: 92 .
2) د.حنون مبارك ، مدخل للسانيات سوسير دار تو بقال للنشر (الدار البيضاء المغرب) ص: 45 .
3) المرجع نفسه ص: 46 .
4) المرجع نفسه ص: 46

الخاصة الخطية للدال :

الدال ذو طبيعة سمعية و لا يجري غلا في الزمن ، و لذلك فهو يستعير هاتين الخاصتين من الزمن :

- فهو عبارة عن إمداد.
- و الامتداد قابل لأن يقاس في بعد واحد الخط ، و هذا المبدأ أساسي و نتائجه لا حصر لها و تساوي أهمية المبدأ الأول لأن كل ميكانيزم (**إوالية**) اللسان تابع لهذا المبدأ و الدوال السمعية لا تملك سوى خط الزمن على عكس الدوال المرئية و تظهر عناصرها الواحد تلو الآخر ، فهي تشكل إذن سلسلة. (1)

إن طبيعة الدال الصوتية – أليست الأصوات الملفوظة عبارة عن ذبذبات فيزيائية ؟- هي التي تمنح الكلام البشري طابعه الخطي **Linéarité** (من الكلمة اللاتينية **linéa** ، و معناها الخط ، فالتعابير الصوتية ، و بخلاف التعابير الصوتية الأخرى كالرسم و النحت و غيرهما (2)، تحدث ضروريا في الزمان و تدرك ضروريا بواسطة السماع كسلسلة ذات مساحة مقاسه و على شكل خط متصل غير قابل للانعكاس مما يمنع عنها لارتباطها بالزمن – كال ما يشبه الآنية (**أي لا يمكن التلفظ بصوتين في آن واحد**) و التكرار (**أي يستحيل تكرار نفس الأصوات عند النطق بها** ، و كذا نفس الترتيب (**نحو الكلمات : ملمس ، لمس ، و سلم** ، فهي كلها مركبة من نفس الحروف و لكنها تختلف في معانيها لاختلاف نظام تأليفها و حدوثها في الزمن(3)

1) د. حنون مبارك، مدخل للسانيات سوسير ص: 53.
2) ينظر ، زبير ذراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة، ص: 69.
3) المرجع نفسه ، ص :69.

الفصل الثالث:
الموازنة

أ- مواطن التشـــاكل :

1- في مسألة اللغة : ماهية اللغة ؟

هناك مفهوم واسع للغة ، و مفهوم آخر ضيق ، فالمفهوم الواسع ينطبق على نظام من الإشارات وظيفته الأساسية التواصل فنقول لغة إشارة المرور ، و لغة الزهور ، و لغة القوة و تترجم كلمة " لغة " هنا في الفرنسية **langage** ، أما المعنى الضيق فهو الذي نستعمله لما نتكلم عن لسن قوم ما فتقول اللغة العربية ، السردية ، الألمانية و مقابله الفرنسي و هو **langue**.[1]

و من المعنى الواسع و الضيق يشير اللسانيون إلى القدرة الخاصة بالبشر للتواصل بواسطة الأصوات و ما يسمونه باللسان البشري.

اللغة منظومة اجتماعية ، و لكنها تتجسد في إنتاجات فردية لولاها لما كانت اللغة حية ، و هذه الإنتاجات قد تأخذ أشكالا مختلفة ، **خطاب ، درس ، رسالة ، شعر ، قصيدة....الخ.**

كما تعد اللغة مظهرا أساسيا من مظاهر الإنسان و هي جديرة بالدراسة و البحث ما دامت مرتبطة به لأنها ظاهرة تتميز بالتغيير حسب تغيير المجتمع و الإنسان.(2)

و اللغة وسلة للتعبير و يعد التعبير اللغوي من أظهر الفوارق بين الإنسان و غيره من الكائنات الحية ، فاللغة أداة الإنسان للسيطرة على بيئته ، و هي أداة لنقل التراث و الجسر الذي تعبر عليه الثقافة عبر الأجيال ، و لا يتم التفكير دون استخدام الألفاظ الدالة على المعاني التي تنشأ في الذهن.

فاللغة و الفكر مظهران لعملية واحدة لأن اللغة تسهل الفكر و تساعد على نموه و نمو الفكر يعود فيؤثر في اللغة حيث يطورها و يرقي بها...

---

1) مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية ، دار الأفاق، ص: 04.
2) ينظر ، المرجع نفسه ، ص:05.

" اهتم المتكلمون القدامى باللغة لأنها ىلة للتعقب ير عن افكارهم ووسيلة لنشر أفكارهم ، و كان صاحب النحل مثلا في البيان و ذرابة اللسان و الخطابة ووجدوا أن المنطق هو الطريقة التي تستمال بها القلوب و تثني الأعناق و تزين المعاني" (1)

اهتمام المتكلمين باللغة راجع إلى حاجة فهمهم للكتاب و السنة فقد كان الكتاب و السنة من أهم موضوعات علم الكلام و أن المحاكاة الجدلية الطويلة التي دارت بين المتكلمين إنما كان سببها الخلاف بين تأويل الآيات القرآنية فلقد فهم الجاحظ هذه الحقيقة و لخصها في قولــه : **" فللعرب أمثال و إشتقاقات و أبينة و موضوع كلام يدل عندهم على معانيهم و إردتهم و لتلك الألفاظ مواضع آخر ، و لها حينئد دلالات آخر فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب و السنة ، و الشاهد ، و المثل فإذا نظرا في الكلام و في ضروب من العلم و ليس هو من أهل هذا الشأن هلك و أهلك "** (2) و يقابل هذا التعريف بالنظر إلى ما قاله الجاحظ حيث "حدد دي سوسير وظيفة اللغة الأساسية من حيث هي أداة التفكير و التعبير ، و هي التعميم الذي هو نقل الخبرة الإنسانية ، و المعرفة عبر الأجيال المتعاقبة .و التعميم في جوهره ، هو معنى الكلمة و فحواها " (3)

و على هذا الأساس تكون ظاهرة السان أداة تبليغ و تلك وظيفته الأصلية ، يعني ذلك اللغة عندي سوسير نظام وبنية أي مجموعة منسجمة من العناصر و الوحدات و هذه الوحدات تركب بعضها ببعض بكيفية خاصة تؤدي غرض التواصل ، و هذا ما يلح عليه دي سوسير قائلا : **" ذلك أن اللغة نظام من القيم المحضة التي لا يحدد حقيقتها شئ باستثناء الوضع الذي تكون عليه عناصر ذلك النظام في زمن معين "** و يقول في موضع آخر إلى أن اللغة نظام من القيم المحضة التي لا يحدد حقيقتها شئ بإستناء الوضع الذي تكون عليه عناصر ذلك النظام في زمن معين " (4)

---

1) الجاحظ ،البيان و التبيين ،ج1،ص:14.
2) د أو ملحم ،المناجي الفلسفية ، ص: 223 .
3) صالح بلعيد :التراكيب النحوية و سيقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني، ص: 92 .
4) ف . دي سوسير الدروس، ص: 128 .

كما نجد دي سوسير يطرح اشكالية ، ما علاقة الألسنة و اللغة بعلم النفس و الإجتماع ؟

فهو يرى أن كل شئ في اللغة نفسي ، بما في ذلك المظاهر المادية و الآلية و تغيرات الأصوات .

و لما كانت الألسنة ترفد علم النفس بروافد جدا أفلا تشكل معه و الحالة هذه جسدا واحدا . (1)

كما نرى الجاحظ يبرز هذه العلاقة و ذلك من خلال موقفه من اللغة فما تجدر الإشارة إليه هو أنه فتح لها بابا طويلا عنونه بقوله :

" **باب أن يقول كل إنسان على قدر خلقه و طبعه** " (2) وراح يختار فيه على عاداته أخبارا من كل نوع ، و منها ما رواه عن غيره و منها ما عاشه بنفسه و الكل في أسلوبه المعروف : **التعليم مع التسلية و المرح** ، لكن كل هذه المادة يهدف إبراز علاقة اللغة بالحياة النفسية و المادية للإنسان و هو يؤكد هذا بقوله :

" **أردت الصعود مرة في بعض القناطير و شيخ ملاح جلس و كان يوم مطر وزلق فزلق حماري فكاد يلقيني لجنبي لكنه تماسك فأقعى على عجزه فقال الشيخ الملاح : لا إله إلا ما أحسن ما جلس على كوثله** " .(3)

فهنا نرى أن فلتت لسان الملاح تدل على اندماج محيطه اللغوي بمحيطه المهني ، فهو في هذا يقول : " **لم يضيع امرؤ صواب القول حتى يضيع صواب العمل** ". (4)

---

1) دي سو سير ، الدروس ، ص: 17 .
2) محمد الصغير بناني النظريات اللسانية و البلاغية عند الجاحظ ص: 135 .
3) المرجع نفسه ص: 135 .
4) المرجع السابق ص135 .

ب- في مسألة الكلام :

لم يكن الجاحظ ينظر إلى البلاغة كعلم فحسب ، بل هو عنده المقام المفضل الذي تلتقي فيه العناصر المقومة للفن و الأدب ، و هذه البلاغة ، التي راح يصفها الجاحظ في البيان و التبين ، ليست مارسم حدودها علماء هذا الفن إنما هي أوسع من هذا ، فكانت شبيهة باللسانيات الحديثة ، إذ أنها تهدف إلى دراسة الكلام البشري دراسة عملية . (1)

إن البلاغة في التعبير الجاحظي ليست في كثير من الأحيان سوء " التبليغ أو التوصيل ، كما يقول علماء اللسان اليوم و بالتالي فعملية الكلام عنده مبنية على الفهم و الإفهام ، و المقصود هنا هو دورة التخاطب كما تتم بين المتكلم (**صاحب التفهيم أو الإفهام**) و المخاطب (**صاحب الفهم**) و هذا الإعتبار أدى بالجاحظ إلى طرح قضية المفهم و المتفهم ، أيهما أفضل ؟ و الدور الذي يقوم به كل منهما في تأدية الرسالة الكلامية و تقبلها ؟

و يعطينا الجواب عن ذلك حين يقول : " **المفهوم لك و المتفهم عنك شريكين في الفضل إلا أن المفهم أفضل من المتفهم و كذلك المعلم هكذا ظاهر هذه القضية** " (2) مما يدل على إدراكه البعيد الذي يقوم به كل واحد منهما في عملية الكلام .

و المفهم و المتفهم هنا ليسا إلا المتكلم و المخاطب في حالة ارتباطهما بأسباب الكلام ، و الرسالة المبلغة ، ليست إلا المعاني القائمة في صدور الناس ، و المتصورة في أذهانهم المتصلة بخواطرهم ، التي يريد المتكلم إبلاغها المخاطب بواسطة الألفاظ أي اللغة التي يفهمها كل منهما ، و تكون حينئذ صورة المرحلتين بهذا الشكل :

---

1) محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية و البلاغية عند الجاحظ ،ص :11 .
2) المرجع نفسه، ص: 72 .

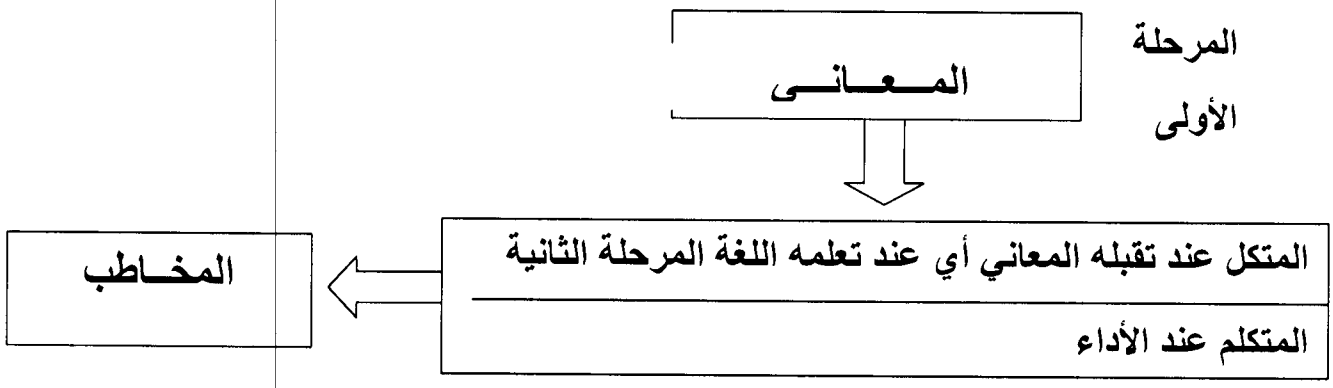

و نستخلص من نظرية الكلام عند الجاحظ أن اللفظ وضع لإفادة المعاني ، لهذا نستطيع القول أن البلاغة في الكلام ليست صناعة لفظية قوامها إنتقاء الألفاظ الرقيقة ، أو الكلمات الضخمة ، بل هي أن يبلغ المتكلم من نفس المخاطب ، بإصابة مواقع الإقناع من العقل و التأثير من القلب و كل هذه المقاصد يتوصل إليها بالكلام .و مادام فعل الكلام يتوقف على استنطاق اللفظ أولا ، حاول البلاغيون القدامى ، منهم ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ،و الخطيب القزويني في الإيضاح و ابن الأثير في المثل السائر .

بالمقابل يرد الكلام عند دي سوسير في قوله : **" اللغة بالنسبة إلينا هي الكلام عند دي سوسير في قوله : اللغة بالنسبة إلينا هي الكلام إذ طرحت منه اللفظ و هي مجموع العادات اللغوية التي تمكن المتكلم من الفهم و الإفهام "** [1]

1) .دي سوسير : الدروس ص 23.

ج- في مسألة الدليل اللغوي :

من المفاهيم الواردة عند الجاحظ في تعريفه للدليل اللغوي رؤيته بأن الدليل يجمع بين متصور ذهني هو تلك المعاني القائمة في صدور الناس المتصور في أذهانهم و الحادثة عن فكرهم المستورة الخفية و البعيدة الوحشية و المحبوبة المكنونة و الموجودة في معنى معـــدوم [1] و بين صورة حسية مجسدة للتصور الذهني .

و يتركز الجاحظ في الفصل بين طرفين ، طرف دال : و هو جملة التصورات الموجودة في ذهن كل فرد ، و نقصد بذلك أن نعرف السامع بشئ لم يكن يعرفه من قبل و إنما نستعمل الألفاظ لنشير بها إلى أشياء معروفة لدينا من قبل و طرف دال هو جملة الصور الحسية التي تتخذ من كل الوسائل التعبيريـــة الممكنـــة اللغـــوي و غير اللغـــوي أداة لإظهار الدلالـة .

و الدليل يشكل بفعل ترداد الصور الحسية و ما يوافقها من صور ذهنية لدى الجاحظ .

إن التصوير الذي أشار إليه الجاحظ في الدليل اللغوي يكاد يقارب المفهوم العلمي الحديث الذي قاله سوسير حيث يجمع فيه طرفين :

- طرف دال : **signifiant** هو الصورة الحسية .
- و طرف مدلول **signifie** و هو المفهوم أو المحتوى حيث قال : العلامة (**الدليل اللغوي**) يتكون من صورة سمعية و مفهوم أي الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية . [2]

و أن ما ذهب إليه سوسير في إقصائه للمرجع المادي في الدليل حيث قال : " **أن العلامة لا تجمع بين الشئ و الإسم بل بين المفهوم و الصورة السمعية ".(3)**

---

1) الجاحظ ، البيان و التبيين ،ج 1 ،ص: 75 .
2) أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات العامة،ص: 40 .
3) المرجع نفسه ، ص :40

و الذي يمثله الجاحظ بإشارته عن الدلائل ليست صورا حسية بدرجة ما هي تمثيلات نفسية و التي تضمنها قوله : " **و على قدر وضوح الدلالة و الصواب الإشارة و حسن الإختصار يكون إظهار المعنى** " .(1)

" **فالإبلاغ يحصل بتوافر سمات تعود إلى الدلالة و إلى طريق تأديتها دون النظر إلى أداة ذلك** " (2)

لو رجعنا إلى الفلاسفة القدامى في قضية الدليل اللغوي أو الدلالة عامة نرى أنهم حصروا بحثهم هذا على الدلالة اللفظية و من هؤلاء ابن سينا ، الفرابي ، متأثرين في هذا المنهج بالمنهج الأرسطي .

و قد اتبع الجاحظ منهج القدامى في مسألة الدليل اللغوي و جزءه إلى طرفين :

أ : **اللفظ** : و يقابله في الدراسات الحديثة " **الدال** " .

ب : **المعنى** : و يقابله في الدراسات الحديثة " **المدلول** " .

و العلاقة بين اللفظ و المعنى علاقة وثيقة فلا يمكن وجود أحدهما في غياب الآخر .

فالجاحظ يرى أن أحسن الكلام ما كان معناه في ظاهر لفظه و إن ذلك لا يتم في رأيه إلا عن طريق المزاوجة بين المعنى الشريف و اللفظ البليغ ، و هو في تقرير هذا الرأي و توضيحه .

يقول : " **و أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، و معناه في ظاهر لفظه ... فإذا كان المعنى شريفا و اللفظ و كان صحيح الطبع بعيدا عن الإستكراه ، و منزلها عن الإختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة** " (3) .

1) حسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص: 424 .
2) عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي ص: 327 .
3) المرجع نفسه ، ص:327.

و حديث الجاحظ عن اللفظ و المعنى لا يقصد به اللفظ المفرد وحده أو المعنى المفرد وحده و إشادته الكثيرة باللفظ لا تعني أن يقدمه عن المعنى ، لأنه في الوقت الذي كان يشيد فيه بالقيمة اللفظية ، كان يرى في المعاني أنها تحل من الألفاظ محل الروح من البدن ". [1]

و هذا ما يتشاكل فيه الجاحظ مع دي سوسير حيث يعتبر هذا الأخير الدليل اللغوي مركب يتكون من وجهتين أساسيين أحدهما دال و الآخر مدلول فهو كيان لا يتجزأ ذو وجهين متصلين ملتحمين التحام وجه الورقة الواحدة وجهها الدال وهو الصورة الأكوستيكية أو الصورة التي يتضمنها كل دليل ، و ظهرها المدلول الذي هو التصور الذهني أو المفهوم .

و هكذا نرى أنه ليس الكلام هو الطبيعي لدى الإنسان بل أن الطبيعي إنما هو ملكة تأسيس نظم من الدلائل المتميزة المطابقة لأفكار متميزة ، و لأن اللغة نظام رمزي و الهدف الوحيد هو دراسة اللغة كواقع قائم بذاته و لذاته .

و تتميز بالتلفظ المزدوج (أي دلالة كل لفظة في الجملة على معنى معين) و إمكانية تحليل الصورة الصوتية لكل كلمة إلى وحدات صوتية متميزة لا تحمل أي دلالة .(2)

و خلاصة الأمر أن الدال عند فردينا نددي دي سوسير يقابله اللفظ عند الجاحظ و المدلول يقابله المعنى و قد كانت هناك تسميات عديدة لهذه المصطلحات فهناك من سماها : الشكل و المضمون أو الصوت و المعنى ، أو اللفظ و الإشارة ، الشكل و المادة ، المضمون و المحتوى .

لا بد من الإشارة إلى أن القضية الدال و المدلول أي اللفظ و المعنى لا تطرح دائما على مستوى واحد ، فالمستويات تتعدد بتعدد المدارس النقدية و الأسلوبية .

---

1) ينظر ، المرجع السابق ص 328 .
2) المرجع السابق ، ص :238.

أوجه التبـــــــــــــاين :

أ- في مسألة اللغة :

إن تصور الجاحظ لمفهوم اللغة يدخل في نطاق فلسفته العامة للمعرفة فهو يمتاز بكونه خاضعا لاعتبارات و ظروف تاريخية جعلته يتسم بواقعية أكبر ، و يشف عن تجربة لغويـــة حقيقية .

و تصور الجاحظ للغة لا يختلف كثيرا في شكله و مضمونه عما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة ، و أساس هذا التصور أربع دعائم هي : **الصوت** ، **و التقطيع** ، **التأليف** ، **الفصاحة** .

1) **الصوت :** لا يدخل الجاحظ مفهوم الصوت في تحديد اللغة ، شأنه في ذلك شأن علماء اللسان المحدثين .

لكن بعض الاعتبارات التاريخية جعلته يعطي للصوت معنى آخر قد لا نجده عند غيره من علماء اللغة و الإجتماع .

و هذه الأهمية راجعة إلى أسباب كثيرة منها التشدق الذي هو خصلة طبيعية في كلام الأعراب جعل من جهاز الصوت عندهم ميزة يميزون بها أصالتهم يتمادحون و فيما بينهم ، فكان إذا سئل أحدهم عما هو الجمال ؟ قال : **" طول القامة و ضخم الهامة ، و رحب الأشداق ، و بعد الصوت "** [1]

فالجاحظ يرى أن الصوت رمز للقوة و الجاه تتفاضل به الشعوب و تتفاخر به الأمم ، و هذا ما جعله يقتنع بأن:**" الصوت البشري هو كل شئ في الإنسان بل هو الإنسان نفسه"** [2]

---

1) " محمد الصغير بناني " النظريات اللسانية و البلاغية للجاحظ ص 110 .

2) المرجع نفسه ص 111 .

و هذا ما يخالفه سوسير فعملية التصويت أو الصوت ضرورية لإنتاج الكلام ، في حين أن " **أعضاء التصويت تعد خارجة عن اللغة مثلها في ذلك مثل : الأجهزة الكهربائية المستخدمة في عمليات استنساخ أبجدية مورس التي هي غريبة علينا كما أن التصويت أي تنفيذ الصورة السمعية لا يمس بشئ المنظومة ذاتهما ، و من هذه الزاوية يمكن تشبيه اللغة ، بسمفونية واقعها مستقل عن طريق عزفها و الأخطاء التي قد يرتكبها العازفون لا تؤثر أبدا في هذا الواقع** " . (1)

2) **محور التأليف** : كثيرا ما يشير إليه بعبارة تأليف أو مشتقاتها كقوله : " **و هذا دليل على أن العرب أنطق ، و أن لغتها أوسع ، و أن لفظها أدل ، و أن أقسام تأليف كلامها أكثر** " . (2)

و مفهوم التأليف كثيرا ما يرد عنده مصحوبا بألفاظ نظم و أقسام .

3) **محور التخير** : يقصد به المستوى العمودي أو الصرفي للكلمات ، و يأتي عنده مصحوبا عادة " **بلفظ** " تخير اللفظ ، و هم تخيرا تلك الألفاظ لتلك المعاني أو الألفاظ المتخيرة .

و على الرغم من أن الجاحظ يستعمل أحيانا مفهوم اللفظ للدالة على الصياغة الأفقية للجملة ، فإن السياق الذي أورد فيه هذه العبارات كلها تدل على أنه يقصد به المستوى العمودي للكلمات داخل الجملة ، كما يفرق بين التأليف و التخيير في قوله : " **و إذا سمعت بنادرة من نوادر العلوم و ملحة من ملح الحشوة و الطعام فإياك أن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير الإعراب ، و بهاؤها تخير اللفظ** ". (3)

---

1) " فرديناند دي سوسير " محاضرات في الألسنية العامة ص 31 .
2) محمد الصغير بناني النظريات اللسانية و البلاغية للجاحظ ص 122 .
3) المرجع نفسه ص 123 .

3) الفصاحة:

يوردها السيد المسدي من خلال البيان و التبيين في معان خمس :

1- ألسنية عامة مضمونها عملية الكلام و غايتها البث .
2- فيزيولوجية صوتية مضمونها عملية التصويت و غايتها سمعية جمالية .
3- لغوية نفسانية مضمونها الحاجة و غايتها لتأثير .
4- منطقية ألسنية مضمونها الخصائص المميزة و غايتها الخلق الفني الفصاحة

ترتبط بالجانب اللفظي في اللغة ، هذا الجانب الذي يتجلى في المستوى الحر ، كما يتجلى في المستوى الإفرادي أي الكلمة باعتبارها دالا **"signifiant"** [1]

أما اللغة عند سوسير f.de Saussure نظام من الرموز لا يعرفه سوى الخاصة المميزة و يقارنها بلعبة الشطرنج ، فحين ندرس نظمها و قوانينها فنكون ندرس خصائصها الداخلية. فقيمة كل عنصر تتوقف على موقعه من الرفعة ، كذلك في اللغة ترتبط قيمة كل كلمة بمقامها بغيرها من الكلمات أي يكون النظم القائم في حالة ما مؤقتا ، حيث لا يلبث أن يتغير إلى وضع آخر ، و لكي يتم الانتقال من حالة توازن إلى حالة أخرى يكفي تحريك قطعة واحدة ، فلا يحدث تحرك شامل دفعة واحدة.

كما يرى سوسير : **" أن اللغة هي واقع اجتماعي "**[2]

في الفصل الثاني من كتابه و الذي عنونه مادة الألسنية و مهمتها و علاقتها بالعلوم الأخرى " يطرح تساؤلان هل ينبغي أن ندخلها (**أي اللغة**) في علم الاجتماع ؟

---

1) المرجع نفسه ، ص 124 .
2) ف. دي سوسير دروس في اللسانيات العامة ص 17.

كما يقول : " **و في نظرنا لا يوجد سوى حل واحد لهذه الصعوبات مجتمعة : يجب أن يكون الانطلاق للوهلة الأولى من اللغة و اتخاذها معيارا للظواهر الأخرى كافة ، و في الواقع إن من بين هذه الثنائيات تبدو اللغة وحدها قابلة لتحديد مستقل مزودة الفكر بنقطة انطلاق مرضية** "[1]

فدراسة الظواهر اللغوية يجب أن تكون من خلال دراسة اللغة منعزلة عن الظواهر الأخرى أي دراسة اللغة بذاتها و لذتها.

خلاصة عن اللغة :

إن اللغة لا يمكن لها أن تخرج عن الإطار الاجتماعي فلا يمكننا أن نتصور إنسان ما يعيش معزولا طوال حياته ، يكتسب لغة ، لأن الأفراد في المجتمع و نشاطهم يولد نوعا من الحركة بالنسبة للغة.

و بالتالي تبدل و تطور للدليل اللغوي ، كما أن اللغة ليست حرة إذ سيسمع الزمن للقوى الاجتماعية التي تمارس عليها بتطوير تأثيراتها.

ب) في مسألة الكلام :

إذا كان تصور الجاحظ لمفهوم اللغة يدخل في نطاق فلسفته ، فإن تصوره للكلام ينبثق هو الآخر من هذه الفلسفة و رغم تعريف الجاحظ للكلام المطابق نوعا من التعريف سوسير ، حيث لاحظا أن عملية مبنية على الفهم و الإفهام.

إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في تقسيمات سوسير و تعريفاته للغة ، و إيراده للفروق الموجودة بين اللغة و اللسان و الكلام.

---

1) ف. دي سوسير دروس في اللسانيات العامة ص 17

فالوظيفة المميزة للكلام بالمقابل مع التفكير ليس خلق وسيلة صوتية مادية للتعبير عن الأفكار ، و إنما هي تستعمل كواسطة بين الفكر و الصوت في ظروف معينة تسمح بترابطهما الذي يؤدي ضرورة تحديدات متبادلة للوحدات.

كما يرى سوسير أن الكلام **la parole** مثلا كلام الفرد و هو بذلك ليس واقعة اجتماعية لأنه يصدر عن وعي ، و لأنه نتاج فردي متكامل ن على حين أن الوقائع الاجتماعية ينبغي أن تكون عامة تمارس غرضها على المجتمع ، و ليست كالحركة الفردية التي تتصف بالاختيار الحر.

ج- في مسألة الدليل اللغوي :

توصل الجاحظ و بوعي علمي عميق إلى تصنيف الدلالات تصنيفا تقتضيه طبيعة الدليل في محيطه الطبيعي و الثقافي بشكل عام حيث يقول في هذا الشأن : **" جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ، و لا تزيد ، و أولها اللفظ ثم الإشارة ، ثم العقد في الخط ، ثم الحال التي تسمى النصبة "**[1]

و من خلال هذا القول نجد أن الجاحظ قسم الدليل اللغوي إلى خمسة أقسام و هي اللفظ ، و الإشارة ، العقد ، الخط و النصبة.

حيث يعتبر اللفظ دلالة رئيسية في حين أن الإشارة ، العقد ، الخط ، النصبة ، دلالات ثانوية.

و أن الفظ يمثل الدلالة اللفظية ، و العناصر الأخرى المذكورة تمثل الدلالة غير اللفظية و الإشارة تعتبر جزءا من الدليل اللغوي.

و هذا يخالف به سوسير الجاحظ إنطاقا من مفهوم اللغة كنظام من الإشارات.

---

1) الجاحظ البيان و التبيين ج1 .ص 76

فالإشارة عنده تقرن بين معنى مجرد (**المدلول**) و بين صورة صوتية " **الدال** " و هي كيان نفسي ، و بالتالي نلاحظ أن مصطلح " **الإشارة** " يوازي و يوافق مصطلح الدليل اللغوي.

إن الإشارة و هي كيان مكون من الدال و المدلول يمكن تمثيله بالمخطط التالي :

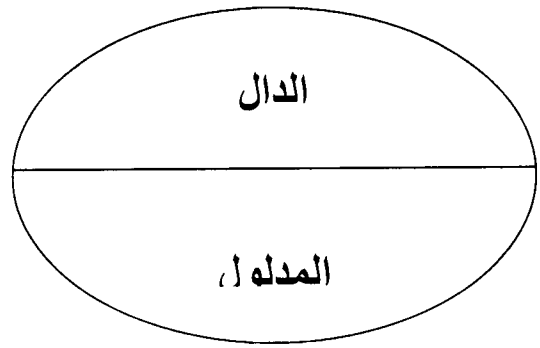

فالدائرة التي تجمع بين الدال و المدلول فيما تشير غليه و قبل أي شيء آخر إلى الوحدة القائمة بين عنصرين الإشارة ،ذلك أن تتابع الأصوات الذي لا دلالة له ، لا يكون " **دال** " كما أن المعنى من دون سر كلامي " **مدلولا** " ن فالإشارة بالنتيجة لا تتكون إلا عبر اتحاد عنصري الدال و المدلول و كلاهما إدراك نفسي ، أي بتعبير آخر لا تدخل المادة الفيزيائية للعناصر في تكوين الإشارة [1]

كما أشار دي سوسير إلى الدليل بنوعيه :

1- دليل لساني (**لفظي**) يعني به الدال أو الصورة الاكوستيكية.

2- دليل غير لساني (**غير لفظي**) و يتمثل في الرمز و كلاهما يقترن بمدلول أو الصورة الذهنية.

---

1) ميشال زكرياء ، الألسنية علم اللغة الحديث للمبادىء و الإعلان ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ص 11.

الاعتباطية بين التشاكل و التباين :

اعتبر الجاحظ الدليل اللغوي (**اللفظ و المعنى**) أي اللغة انه توقيف و ذلك من خلال قوله : " **أن اللغة عارية في أيدي الناس ممن خلقهم و مكنهم و ألهمهم و علمهم** " [1]

في حين أن سيوسير يعتبر أن الرابط الذي يجمع بين الدال و المدلول رابط اعتباطي أي قائم على التواطؤ و الاصطلاح بين الناس.

إن تكرار الألفاظ و ترادفها يؤدي إلى ترادف المعاني ة هذا ما أقره الجاحظ في كتبه ، و من هنا نستنتج أن التكرار و الترادف يؤدي إلى تزويد الرصيد اللغوي.

و من هنا يكاد مفهوم الإعتباطية الذي ثم إستنتاجه من معرض قول الجاحظ بالاختيار في الدلالة يقارب الإعتباطية التي ذهب إليها سوسير في كون أن العلاقة بين الدال و المدلول غير معللة لمدلولات بعينها غير أن هذا الأخير يرى أن المبدأ في النظام الداخلي (**الدوال**) الذي يحكم ترافق دوال معينة لمدلولات بعينها لا يمكن تعليله.

أما بالنسبة للجاحظ فلو كانت العلاقة تلازمية تستدعي كل دال مدلوله استحال بذلك الاختيار.

---

1) د." علي بوملحم "المناحي الفلسفية ، ص 224.

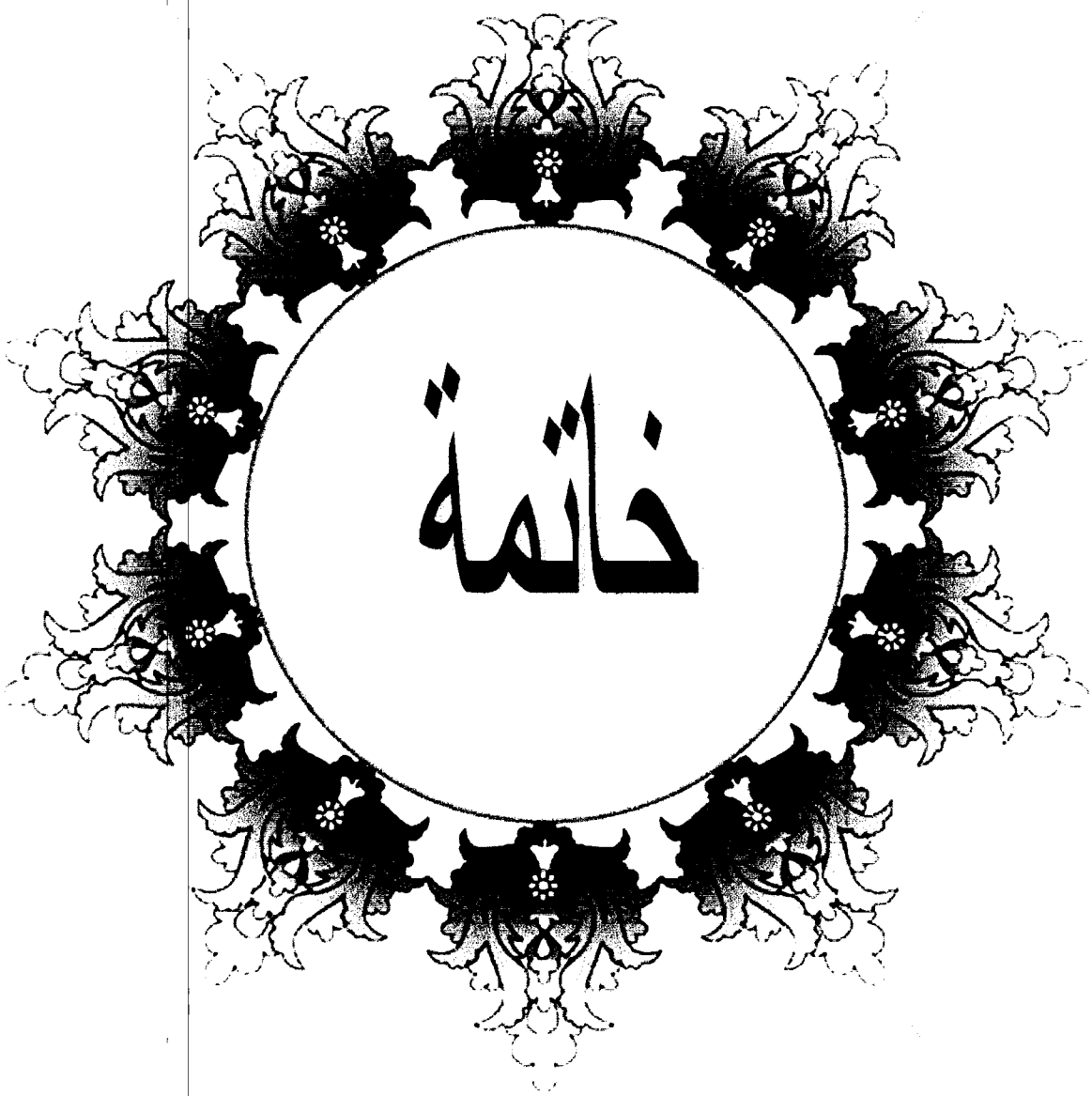
خاتمة

الخاتمة

بعد هذه الجولة البسيطة في رحاب اللسانيات ، و التي تعتبر حفل نصب للأبحاث العلمية،حيث تطرقنا إلى مسألة ألا و هي مسألة الدليل اللغوي و التي تعتبر من أهم القضايا التي تطرح جدلا و استفسارات علمية منذ القديم إلى عصرنا هذا ، إذ حاولنا من خلال بحثنا هذا المقارنة لظاهرة الدليل اللغوي في التراث العربي "الجاحظ" نموذجا و يقابله في الدراسات الحديثة الغربية " فيرديناند دي سوسير" نموذجا .

و يتجلى في دراسة مفهوم الدليل اللغوي و تجلياته العلمية من خلال كل منهما و إبراز نظرتهما الشمولية لهذا الموضوع المهم خاصة من خلال نقاط التباين بين العالمين و إبراز تجليات القضايا التراثية على نظريات الحداثة .

ثم فخلصنا من كل ما تقدم إلى جملة من النتائج :

1_ إن تصور الدليل اللغوي يكون بين اللفظ و المعنى.

2_ ومن أصناف الدلالات عند الجاحظ هي خمسة : "اللفظ ، الإشارة ، العقد ، الخط ، الحال ".

3_ إن العلامة اللسانية في نظر دي سوسير توجد بين مفهوم و صورة سمعية و ليس بين شيء و اسم .

4_ العلاقة التي تربط بين الدال و المدلول في نظر دي سوسير هي علاقة اعتباطية .

5_ إن التصور الذي أشار إليه الجاحظ يكاد يقارب المفهوم العلمي الذي قاله دي سوسير في تحديد ثنائية الدال و المدلول باعتبارها تصورات ذهنية مجسدة من طرف صور حسية.

6_ الدال عند دي سوسير يقابله اللفظ عند الجاحظ و المدلول يقابله المعنى .

وفي الأخير نرجو أن يتسم بحثنا بصفة الجدية أو يكون نماء لأعمال أخرى ، أكثر دقة و منهجية ووضوحا ، راجيين من الله عز وجل أن يكون بحثنا قد وصل إلى المستوى العلمي الذي يتمناه كل طالب باحث مبتدأ ساعي إلى اكتساب المعرفة و آخر الكلام الصلاة و السلام على خير الأنام .

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

✓ القرآن الكريم

1_ أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية .

2_ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، بن عكنون ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 ، 2005 .

3_ ابن منظور، لسان العرب ، دار الطباعة و النشر و دار بيروت للطباعة و النشر ، (1288ه . 1941م) .

4_ بلعيد صالح ، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام الجرجاني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

5_ بناني محمد صغير ، النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ ، (من خلال البيان و التبيين) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1983.

6_ بيار جيرو ، علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة) دار الطليعة ، بيروت ، ط 4 ، 1985

7_ الجاحظ أبو عثمان :

_ البيان و التبيين ، ج 1 ، تحقيق و شرح عبد السلام هارون ، دار الجيل .

_ الحيوان ، المقدمة ، ط 2 ، 1984.

8_ الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، تأليف الامام عبد القاهر الجرجاني ، ووقف على تصحيح طبعه و علق على حواشيه ، السيد محمد رشيد رضا .

9_ جورج مونين ، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن 20 ، ترجمة نجيب غزاوي ، مؤسسة الوحدة دمشق .

10_ حنون مبارك ، مدخل اللسانيات سوسير ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ،ط1 ، 1987.

11_ حسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب .دار الثقافة بيروت لبنان ،ط30 ابريل .

12_ دي سوسير فيرديناند ، محاضرات في اللسانيات العامة ، ترجمة يوسف غزاوي ، المؤسسة الجزائرية للطباعة .

13_ ذراقي زبير ، محاضرات في اللسانيات العامة و التاريخية ، ديوان المؤسسات الجامعية .

14_ سالم شاكر ، مدخل إلى علم الدلالة ، ترجمة محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992.

15_ سيزا القاسم ، حول بعض الأبعاد و المفاهيم مدخل إلى السيميوطيقية ، عيون مقالات الدار البيضاء ، المغرب

16_ صالح بلعيد ، التراكيب النحوية و سياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ،

17_ طه الحاجري ، الجاحظ حياته و أثاره ، دار المعارف ، القاهرة ط2 ، (د ت)

18_ عادل فاخوري ، علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة) دار الطليعة ، بيروت ، ط4 ، 1985.

19_ عبده الراجحي ، النحو العربي و الدرس الحديث ، دار النهضة العربية للطبتعة و النشر ، بيروت.

20_ عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1980.

21_ علي بوملحم ،المناحي الفلسفية عند الجاحظ ،دار الطليعة بيروت ، (د ت) .

22_ كاترين فوك ، بيارلي قوفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، ترجمة منصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، 1984

23 _ مازن الوعر ، دراسات لسانية تطبيقية ، ط1، دمشق ،دار طلاس ، 1989.

24_ ميلكا ليفيتش ،اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة محمد عبد العزيز مصلوح ، المجلس الأعلى للثقافة

25_ مصطفى حركات ، اللسانيات العامة و قضايا العربية ، دار الافاق .

26_ ميشال زكرياء ، الألسنية علم الحديث ، المبادئ و الاعلام المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر بيروت ، ط1 ،1980.

27_ محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث ، دار النهضة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1985 .

28_ نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النضري في علم الدلالة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ،2007.

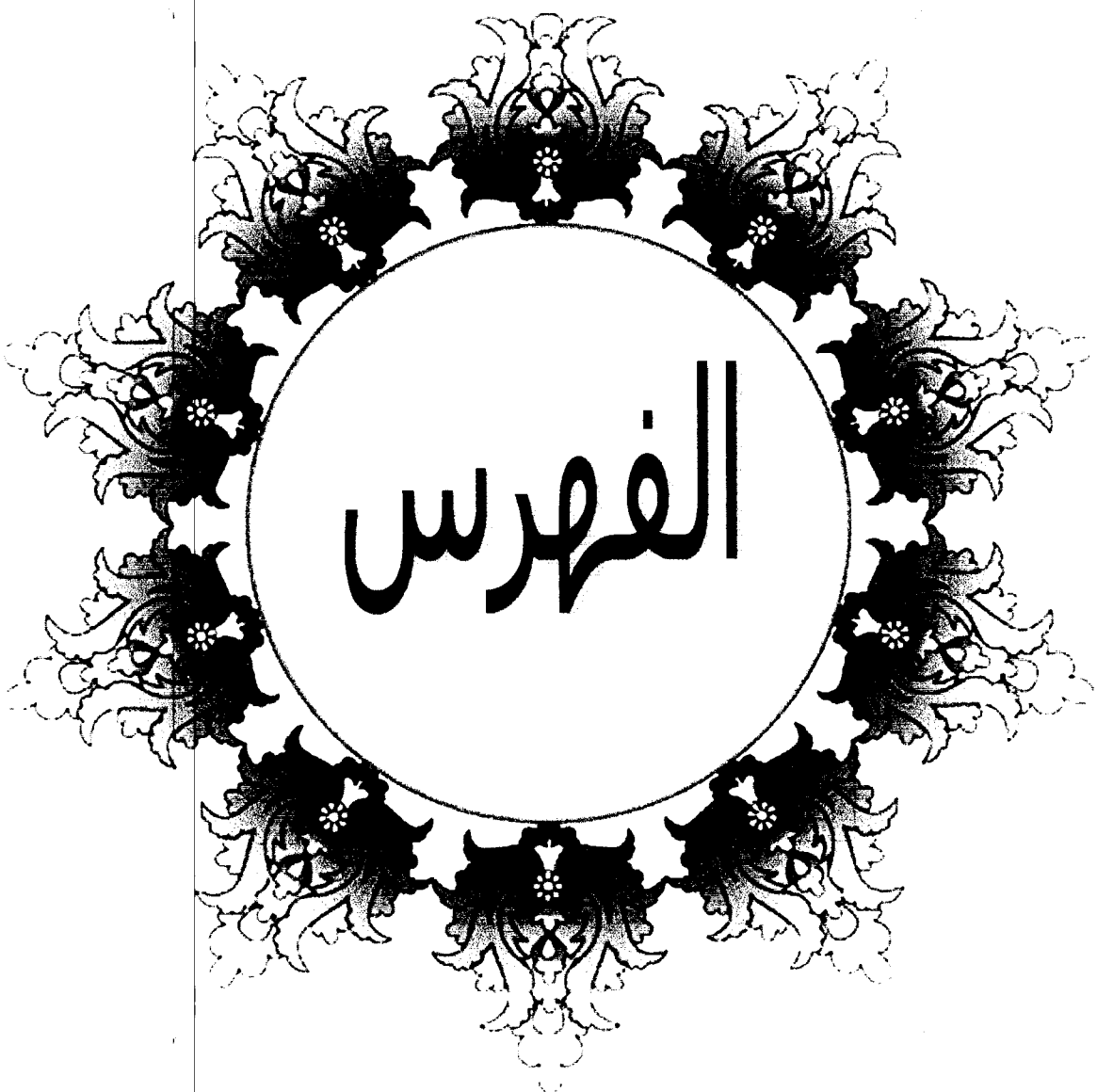
الفهرس

الفهرس

الدعاء.....

شكر و تقدير.....

إهداء خاص.....

الإهداء.....

مقدمة.....أ

مدخل.....2

الفصل الأول:الدليل اللغوي عند الجاحظ

- **مفهوم الدليل عند الجاحظ**.....13
  - ✓ الدال.....14
  - ✓ .المدلول.....14
- **أصناف الدليل** 17

أ- دليل اللفظ.....18

ب- دليل الإشارة.....19

جـــ - دليل الهيئة أو النصبة..... 22
د- دليل العقد 24
هـــ - دليل الخط أو الكتابة 26
- **العلاقة بين عناصر الدليل عند الجاحظ**..... 27

الفصل الثاني:الدليل اللغوي عند دي سوسير

لمحة عن الدليل اللغوي في ضوء اللسانية الحديثة 29
- **الدليل اللغوي عند دي سوسير**..... 30
أ- الدال..... 31
ب- المدلول..... 35
جـــ- الاعتباطية 42
الخاصية الخطية للدال 45

الفصل الثالث : الموازنة

- **أوجه التشابه**.....
أ- في مسألة اللغة 47
ب- في مسألة الكلام 50
جـــ- في مسألة الدليل اللغوي 52

▪ **أوجه التباين** .....

أ- في مسألة اللغة 55

ب- في مسألة الكلام 58

جـ- في مسألة الدليل اللغوي 59

الاعتباطية (بين التشاكل و التباين).....61

الخاتمة 63